القسم الثانى

هيكـــل البنيــة الزمانيــة

في بنية النص الشعرى

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة

إن دراسة الزمن ، والالتفات إليه داخل بنية النصوص الإبداعية يعد ركيزة كبرى يُتكأ عليها في تفسير غايات النص الأدبي، الذي يتسم باتساع فضائيا ته وخصوبة تربته ، ويعد إغفال دراسة الزمن أو الوقوف عليه سريعا من عوامل أكسدة (إنجاز التعبير) العلاقات والعلائق بين مكونات النص ، ويشير الأزهر الزناد إلي أهمية دراسة الزمن في النص قائلا:"لقد ظهر في السنوات الأخيرة اهتماما بارز ببنية الزمن وتنظيمه في الكلام بمستوييه: الجملة والنص ، وضبطت كذلك محاور الدرس فيه ، نذكر منها قضية المظهر(أو الوجهة)*Aspect* في دراسة الفعل والفارق المنقضي والمتواصل، ومنها الصيغ أو الوجوه المختلفة التي تساهم بها صيغ الأفعال في تصرفها ، حسب الأزمنة وأسماء الزمان وغيرها في فهم الجمل والنصوص"[1]، وعلى الرغم من أن للزمان تعريفات ومفاهيم عديدة، في مختلف المذاهب ، منها الوجودي والمثالي وغير ذلك ، فإنه يجب التنويه بأننا ولسنا بصدد الحديث عنها في بحثنا .

إن دراسة الزمن،بأبعاده الثلاثة" الماضي، والحاضر والمستقبل" تلك التي " لا يخرج الشاعر عليها لكونها مركز استقطاب في الخطاب الشعري المرتكز علي لحظة التوتر"[2] في بنية الأعمال الأدبية بمثابة (إكسير) حياة لها ، فانتقال المبدع بين

١- الأزهر الزناد، نسيج النص،بحث في ما يكون به الملفوظ نصا،المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط١٩٩٣،١م،ص:٧١

٢- صاحب خليل إبراهيم،جدلية الزمن واللون في ديوان"عاشقة الليل "لنازك الملائكة،مجلة الموقف الأدبي، مجلة شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد:٣٧٤،حزيران،٢٠٠٢م

الأزمنة داخل النص هو بعث للحركة وموت للركود ، هو مقابلة وصراع بين أزمنة وأحداث ، وبالتالي يظل العمل الفني قلقا نتيجة هذا الانتقال المحسوب بين الأزمنة، فالزمن في بنية النص ليس زمن صيغة فقط بل يتحول كثيراً إلى دلالات يفرزها السياق النصي ، ويتساءل – إذن – مالك يوسف المطلبي "هل التعبير عن الزمن بالصيغة يتم خارج السياق وداخله بمستوى واحد" [1]

فلا شك أن السياق له دورة في إكساب الصيغة الزمنية ثراء دلاليا من خلال العلاقات بين الأحداث من جهة، ومن خلال اختلاف هذه الصيغ الزمنية من جهة أخرى، ويؤكد هذا أيضاً د. تمام حسان حين يفرق في الزمن اللغوي بين مفهومين مفهوم الزمن الصرفي ومفهوم الزمن النحوي ومفهوم الزمن الصرفي عنده هو وظيفة الصيغة الفعلية المفردة [2] ، وأن مفهوم الزمن النحوي فعنده " وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصيغة ... " [3] يؤكد هذا الطرح أيضا د. مهدى المخزومي حين يعرف الزمن اللغوي " بأنه صيغ تدل على وقوع أحداث في مجالات زمنية مختلفة ترتبط ارتباطاً كليا بالعلاقات الزمنية عند المتكلم " . [4]

مرة أخرى يتحدث مالك يوسف المطلبي عن العلاقة بين السياق والزمن . يقول " أين يكمن الزمن في اللغة العربية ، أهو خاصية صرفية تعبر عنه " صيغ

١- مالك يوسف المطلبي الزمن واللغة ، الهيئة العامة المصرية للكتاب –مصر ١٩٨٦ م، ص:٥

٢- تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ، مطبعة الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٧٣م ص: ١٠٧ .

٣- نفسه : ص: ٢٤٠ .

٤- مهدى المخزومي، في النحو العربي " نقد و توجيه" منشورات المكتبة العصرية، ط ١، بيروت ١٩٤٦م، ص ١٤٥ .

tenses ثابتة في الجدول الصرفي ؟ أو أنه نحوي لا يمكن تعيين حدوده وجهاته إلا من خلال معطيات السياق وتشابك القرائن فيه ؟ أم هو مادة غير مستقرة في بيئته العربية، ولا يعد أن يكون وقتاً *time* معلوما بالدلالة التي تنص عليه نصاً من خلال معنى المفردة المعجمي والمعنى الزمني الذي يترشح عن التركيب والمعنى يشمل عليه سياق الحال *context of situation*،وبذلك يخرج الزمن في العربية من سمة النمطية " [1] ويلاحظ د.المطلبي أن القدماء افتقروا إلى ربط الزمن بالسياق مما أوهم بافتقار العربية إلى تعدد الصيغ الزمنية ،يقول " العربية غنية بالصيغ الزمنية داخل السياق خارجة ومنهج النحاة القدماء الذي ربط الزمن بالصيغة ربطاً صرفياً ولم يجعله سياقياً هو الذي أوهم بافتقار العربية إلى تلك الصيغ الزمنية ، والعربية غنية بالزمن في أساليبها العامة في نظامها الدلالي وليس في صيغها الصرفية واتجاهات تلك الصيغ نحويان [2].

ومن وسائل اللغة العربية التي يعتمد عليها المتقبل في تحليل الخطاب من حيث بنيته الزمانية-كما هو معلوم في كل اللغات الطبيعية- "صيغ صرفية وبنى تركيبية، مثل صيغ الأفعال وما يتصل بها من حروف من قبيل "قد" أو "لما+فعل مضارع مجزوم"، ومن أفعال ناقصة ، ومن ظروف وهي بتوزيعها تؤدي معنى الترتيب أو اللحاق بين الأحداث، كما تتوفر وسائل تدل على التزامن، كالأسماء "عند،إذا،لما..."والحروف الدالة على الجمع على وجه التزامن"واو الحال..."[3]

١ـ نفسه، ص: ٢٢ .
٢- نفسه، ص: ٢٣.
٣- الأزهر الزناد، نسيج النص،بحث في ما يكون به الملفوظ نصا،(مرجع سابق)، ص:٧٧.

وسندرس الزمن في هذا النص، انطلاقاً من عناصر دلالية وجمالية تبين مدى علاقة الزمن – بوصفة وعاء للأحداث التي يبثها المبدع – بموضوع النص وحركية دلالته ونموها " فجميع الشعراء بين الماضي والحاضر وبين الماضي والآتي ، وبين الليل والنهار – وبين الظلمة والنور وبين الطول والقصر ، وهم في كل ذلك يعبرون عن تجاربهم باستغلال الطاقة الزمنية ورموزها في اللغة " [1]،ويؤكد الأزهر الزناد القول السابق، فيقول" تمثل مقولة الزمن مقولة أساسية في عمل الذهن البشري، وتكفي الإشارة إلى أنهلا يدرك بل لا يتصور شيئا خارج الزمن وإن أمكنه ذلك فيبقي دائما مرتبطا بالزمن كمن حيث نفيه وتختلف درجة حضور الزمن من نص إلى آخر لاختلاف قيام التصور عليه " [2] من مجال إلى آخر"

وعلى ذلك يعتمد البحث في دراسته للزمن في بنية النص الآتي:

١. البحث في البناء الزمني للنص وكيفيته من خلال دوره في هذا البناء.
٢. الوقوف على الوسائل اللغوية التي يستعملها المبدع وعاءً لموضوعه وعلاقتها بالزمن، ودور هذه الوسائل في ضبط الاتجاه الزمني ،"فالزمن الشعر يتوهج باذخا بألق الفن، ودهشة الإبداع ليخرج باللغة من المحدود إلى غير المحدود ومن المقيد"[3]

١- د. محمد عبد المطلب، بناء الأسلوب في شعر الحداثة " التكوين البديعي"، رقم الإيداع ٥٦٣٣ لسنة ١٩٨٨، ص: ١٥٦ .

٢- الأزهر الزناد، نسيج النص،بحث في ما يكون به الملفوظ نصا،(مرجع سابق)، ص:١١٢.

٣- بشرى البستاني، زمنية التشكيل الشعري مقاربة في ديوان خليل حاوي، مجلة مواقف، مجلة شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق،العدد:٣٩٢،كانون الأول، ٢٠٠٣م

٣. بيان الوظيفة التي تؤديها أزمنة صيغ الأفعال وأسماء الزمان أو الظروف في ترابط النص.[١] ويمكننا -إذن- أن نرى قيمة دراسة الزمن والاعتناء بغاياته في النصوص الإبداعية فيما يلي:

أولا : يمثل المبدع بالزمن نقطة انطلاق ينطلق من خلالها مفجرا قضيته ، وهو إما منطلقا من ماض إلى حاضر أو من حاضر نحو ماض ، وفي خلال الاتجاهين تكون هناك رسائل يبثها المبدع ، يفجر بها نصه . ويأخذ التحول - إذن - الهيآت التالية :

الهيئة الأولى :

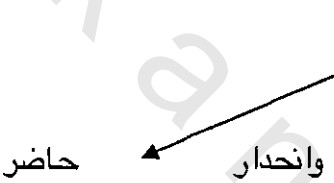

الهيئة الثانية :

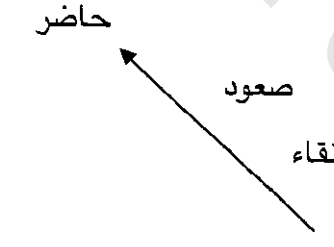

الهيأة الثالثة :

١- طالع: الأزهر الزناد، نسيج النص، (مرجع سابق)، ص:٨٢

obeikandl.com

الهيأة الرابعة :

تذبذب بين الارتقاء والصعود

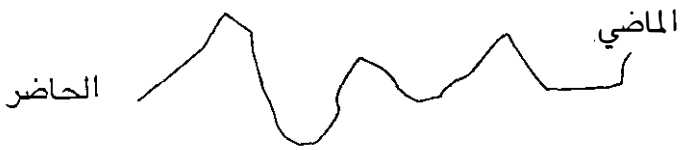

وأما عن المستقبل (بوصفه زمنا) فهو يشكل هيأة مستقطبة بين الاتجاهين السابقين ، ويستعين به المبدع لبناء أمل مفقود يراوده ويسعى نحوه .

الهيأة الأولى :

يمثل فيها الزمن انتقالا من (ماض) يمثل حالة الارتقاء والسطوع إلى (حاضر) يمثل حالة الهبوط والانحدار،ويكون المستقبل (حالة) متولدة منتظرة يرى فيها المبدع آماله وغاياته ، وهي إما نهايات آمال متفائلة ، إما يأس وموت .

الهيأة الثانية :

تمثل انتقالا من (ماض) بائس منحدر نحو (حاضر) يمثل نهوضا وارتقاء ويشكل المستقبل (زمنا) حالة من اللاعودة، حالة استمرار نحو الارتقاء والنهوض.

الهيأة الثالثة :

تمثل حالة من الاستواء بين الزمنين (الماضي والحاضر) ، والارتباط بينهما ارتباطا ، متوازنا ، يغذي الماضي الحاضر ، والحاضر تمتد جذوره نحو الماضي ، الذي يشكله ويتدخل في بيان سماته وعلاماته، و(المستقبل) من ذلك كله تُرى وتتجسد ملامحه .

الهيأة الرابعة :

وهي عكس السابقة ، العلاقة بين الماضي والحاضر علاقة متعرجة مضطربة علاقة متفسخة، يمثل بها المبدع مراحل التخلف والتمزق، يصور بها حالة الرفض والضياع للهوية وموت للإرادة .

ثانيا : يمثل المبدع بالزمن من خلال نصه حركة داخلية تبتعد بالنص أن يكون جثة هامدة ، أو نصا خاملا، وبالتالي تصبح دلالات العمل الفني أشبه بموجات وأعاصير تجعل المتلقي هو الآخر لا يعرف الملل والغفلة.

ثالثا : إن دراسة الزمن في بنية النص الفني تفصح عن علاقة المبدع بهذا العمل ومدى ثقافته الغائرة بين جنبات الماضي ، وبين رموز الحاضر وفلسفته ، وبين رؤى المستقبل وغاياتها، وكيفية انتقاله بين هذه الأزمنة الثلاثة بطريقة محسوبة هادفة، وبالتالي يصبح المبدع كالمخرج الذي يقف على جزئيات عمله ممسكا بخيوطها ، ، يحركها حركة واعية هادفة .

رابعا :يولد المبدع من خلال اهتمامه بالزمن وبكيفية انتقاله بين صوره هذه أصواتا تنتقل من العلو نحو الانخفاض، ومن الانخفاض نحو العلو، تبع حركية الدلالة السائرة في محيط النص، وتكون قافيته -بطبيعة صوتها- تمثل البرهان والدليل على مدى فهم المبدع لتوزيع ماهية هذا الصوت داخل فضاء النص .

خامسا : يعد الاهتمام بدراسة الزمن في بنية العمل الفني من العوامل التي تشكل طبيعة التركيب اللغوي، فوجود الأفعال بصيغة معينة وتوزيعها بهيئة معينة يشكل إبداع اللغة ويجسدها، فوجود الفعل في بداية التركيب له غاياته ووجوده بعد صاحبه له غاياته ، ووجوده بعد أدوات التوكيد له غاياته وترابطه مع غيره بأدوات الربط له غاياته ، ليصبح العمل الفني بعد ذلك كله ومن خلال الاهتمام بالزمن كالجسد تتشابك كل أجهزته وتتماسك ليظل حيا فاعلا، كذا النص يظل حيا بمثل هذا الترابط والتوحد بين وحداته وتراكيبه .

obeikandl.com

النص الأول:

[رسالة المسجد الأقصى إلى المسلمين][1]

(شعر: الدكتور عدنان علي رضا النحوي)

١-أنا المسْجدُ الأقصَى ! وهـذى المرابـعُ ... بقايا !وذكرى ! والأسى والـفواجعُ
٢- لقد كنْتُ بـين المؤمنـيـن وديـعـةً ... على الدَهرِ ما هَبُّوا إليَّ وسارعـواْ
٣- يضُـمُّـون أحـناءَ عـلـيَّ وأعيُـنًا ... و تحرُسُنِي مِنهُم سُـيوفٌ قَـواطِـعُ
٤- زُحوف مع الأيّام موْصولـةُ الـعُـرَا ... فترتَجُّ من عزم الزُّحوفِ المرابِـعُ
٥- إذا أعوزَ القومَ السـلاحَ تـوائـبُوْا ... تجودُ قُلوب بالـوفَـا و أضَـالِـعُ
٦- وعَـهْـدُ مع الله الـعلـيِّ يـشُـدُّه ... يقـيِّن بـأنَّ الـمـرء لله راجِـعُ
٧- و أن جِنانَ الخُلدِ بالـحـق تجْـتَـلى ... وبالـدَّم تُجلى ساحـة و وقَـائـعُ
٨- مواكبُ نـورٍ يملأ الدهرَ زحْـفُـهـا ... فيُـشرقُ منهـا غَيْهَبٌ ومطـالِـعُ
٩- و تنْشُرُ فـي الدنْـيا رسالةَ ربِّـهَـا ... فتُصغىْ لها فى الخـافقين المسامـعُ
١٠- وتـنـشـرُ أنـداءً وتعنـكُبُ وابِـلاً ... فتخضَرُّ ساحاتٌ ذوتْ و بَلاقِـعُ
١١- فما بال قومى اليوم غابُوا و غُيِّـبوا ... وما عـادَ فى الآفاق منهـم طلائـعُ
١٢-و ما بالُ قومى بدلوا ساحـة الوغـى ... فغابت ميادين لهـم ومـصانـعُ
١٣- وما بالُهُمْ تاهُوا عن الدَّرب ويَحَـهُمْ ... فجالتْ لهم أهواؤهُم و المـطـامعُ
١٤-فغـابَ نـداءً مـا أجـلَّ عـطـاءَه ... تردّدُه فى كـُـل أفـقٍ مجـامِـعُ
١٥-وكانـتْ ميادينُ الشـهادةِ سـاحَهم ... فصار لهُمْ مِـلءُ الدِّيارِ مَـرَاتِـعُ
١٦-وفـى كلِّ يـومٍ مَهرَجَـانٌ يَضُمُّنِـي ... وتدبّنى بين القصـيدِ المدامِـعُ

١- مجلة الأدب الإسلامي،المجلد الخامس،العدد:١٩،١٤١٩هـ، ص:٦٤.

١٧-و كانتْ دماءُ المؤمنين غَنيمةً تُصبَ و أرواح الشهودِ تدامِعُ
١٨- فأصبَحْتُ، يا ويحي ، أحاديثَ مجلس وأدمعَ بكّاءٍ حوتْه المضاجِعُ
١٩- وكان يُدوّي في الميادينِ جوّلة فصار يدوّى بالشعاراتِ ذائعُ
٢٠- فما أنا " جُذران" تدور " وسَاحَةُ " ولكنّني أُفقٌ غَنّى و واسِعُ
٢١- يَمُدُّ لىَ الآفاقَ وحيُ رسالةٍ و حَبْلٌ متينٌ للمنازلِ جامِعُ
٢٢- رياضُ يرفُّ الطيب منها و تغتني من الطيبِ سَاحَاتُ بها و مَرَابعُ
٢٣- فمنْ مُهْجة الإسلامِ مكّةَ خفْقَتي ومنْ طيبَة وحيٌ إلى الحقِ دافِعُ
٢٤- و منْ كلِّ دارٍ مِنبَرٌ ومآذنٌ بيوتُ تدوّى بالنداءِ جَوامِعُ
٢٥-قُلوبُ لها خَفْقُ الحياةِ و أضلُعُ تجيشُ وآمالُ غَلَتْ و ودائِعُ
٢٦- تظلُّ عُروقي بالحياةِ غنيّةً إذا انتزَعتني منْ ضُلوعي المَطَامعُ
٢٧- ونادَى مُنادٍ حَسْبُنا كِسْرةُ هُنا ونَادَى سِواهُ نرتَجي و نُصانِعُ
٢٨- وطافتْ على الدنيا الهَزائمُ كُلها شعارُ يُدوّي أو ذليلٌ وضارعُ
٢٩- تشُدّ عليَّ اليومَ قبضَةُ مُجْرِمٍ و يجْتالُني مَكْرٌ لهُ و أصابعُ
٣٠- وفي كلّ يومٍ ، وَيْحَ نفْسي، مَسَارحُ تُدَارُ وأهواء عليها تَنَازَعُ
٣١- تُدَارُ خُيوطُ المكر خَلْفَ سِتَارِها وتُعلَنُ آمالُ عليهَا لوامِعُ
٣٢- ويَطوِي عَلى هُوْنٍ أسَاي وذلّتي شِعَار يُدَوي أو أمانٍ روائعُ
٣٣-تُمزقُ أوصَالي وتُنْزعُ مُهْجَتي ويطلب نصرٌ والديار خواضِعُ
٣٤- يقولون " تحرير" ويُجْرُون صفْقَةً عليها شهودٌ ضامِنون و بائِعُ
٣٥- يقولون" تقريرٌ المصير" وإنّه لتدميرُ آمال : فمغْطٍ و ماتِعُ
٣٦- يقاوضُ فيه الشاةَ ذئبٌ وثعلبٌ وقد مهّدت عبْر السنين الوقائعُ
٣٧-يقولون : أهلُ الدارِ أدرَى بِحَالِها وأين همُ ؟! إني إلى الله ضارعُ
٣٨-وأهلي ! وما أهلي سوى أُمّةٍ لها من الله عزمٌ في الميادين جَامِعُ

٣٩- وصفٌ يشدُّ المؤمنين جميعَهمْ كأنَّهُمُ البُنيانُ : عالٍ ومانِعُ
٤٠- إذا لم تقمْ في الأرضِ أمَّة أحمد فكلُّ الذى يُرْجَى عَلى السَّاحِ ضَائِعُ
٤١- حَنانيكَ يا أقصي ! حنانَّيك كُلَّما خَطَرْتَ وشَدَّتني إليك النَّوازعُ
٤٢- فيافٍ ترامت بَيْنَنَا ومَسَالكُ تُسدُ وأشواقُ إليك تُصَارعُ
٤٣- تَمُرُّ مع الذِّكرى لتوقظ أمَةً وحولك غافٍ لو علمتَ وقابعُ
٤٤- أطاطِئُ رأسي ما خطَرت وأنْثَني و طرقِيَ من هُونِ المذلَّة خاشِعُ
٤٥-وأصغى ! ونجوى البرتقالِ تهزُّني ووشوشة الزيتُون منْكَ قوارعُ
٤٦- يعيدُ لنا العُتْبَى حنينن مُرجَعُ يُردِّده فيك الحمامُ السَّواجِعُ
٤٧- فيا أيها الأقصَى أنينُكَ مُوجِعُ تهيج به بين الضُّلوع الفواجِعُ
٤٨-حَنينك أصداءُ العصُور ولهفَةٌ فصبراً وما يُدريكَ ما الله صَانِعُ
٤٩- رجعتُ ! فناداتي! وعدتُ لكَي أرى على جانبيه دمْعَة تَتدافعُ
٥٠-وقال : إبَائي يخجُز الدمع كلَّه ولكنَ حزني اليوم طَاغٍ ودافِعُ
٥١-جَرَتْ دمْعةٌ في الأرض مِنهُ فَأوقدتْ عزائم أجيالٍ وزحفًا يتُابعُ
٥٢-تخُوضُ مَياديِنَ الجِهادِ وتعْتَلِى ذُرَاها تدَوي بالجِهَادِ المجامعُ
٥٣-فلَسْطِينُ حَقٌّ المسلمين جَميعهم وهذا كتابُ الله بالحقِّ سَاطِعُ

رسالة المسجد الأقصى إلى المسلمين عنوان قصيدة الشاعر (عدنان علي حنا النحوي) والعنوان واضح الدلالة ، رسالة من المسجد الأقصى إلى أنصاره ، يصرخ فيها مستنجدا مستغيثا مستنهضا الهمم لإنقاذه من براثن الاعتداء ومعاول الهدم ، والشاعر يجيد كل الإجادة في التعبير عن هذا المعنى حينما يصدر القصيدة بقوله على لسان الأقصى :

أنا المسْجدُ الأقْصى وهَذْى المرابعِ
بقَايا ! وذِكْرى والأسَى والفواجِعُ

فقد أصبح الأقصى "مرابع بقايا"، وذكرى وأسى وفواجع، والنعي يعبر عن هذه المأساة على النحو التالي :

- من البيت ٢ :١٠يتحدث الشاعر عن ماضي العزة والنهوض والاستشهاد وإباء الذل والهوان .
- من البيت ١١: ١٩ بداية الانتكاسة والتيه والغياب .
- من البيت ٢٠: ٢٦ يتحدث الشاعر عن قيمة المسجد الأقصى التي لا تقل عن مكة والمدينة ، لذا فهو أولى بالعناية والدفاع .
- من البيت ٢٧ : ٣٧ لتصوير الانهزام والتبعية ، حيث لا حول ولا قوة .
- من البيت ٣٨ : ٥٢ يتحدث الشاعر عن الآمال التي يجب أن تحيا ، فمهما بلغ الهوان فلا بد أن العز ، ومهما غاب الأقصى لا بد أن يحضر.

بعد هذا العرض لأبعاد المعنى في النص ، نتناول الأفضية الزمنية في النص على النحو التالي :

الفضاء الزمني الأول :

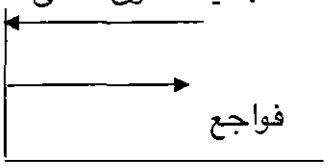

(هيأة الزمن في الفضاء الزمني الأول)

يزاحم الزمن [الماضي] بداية النص ، ويتخذه المبدع منطلقا لتصوير نكبة الأقصى ، ورجوع المبدع إلى الماضي ، منذ هذه البداية هو في الحقيقة رفض للحاضر [الزمن المضارع] ، فالحاضر مأساة وخزي وعار.

والشاعر في بيته الأول:

أنا المسجِدُ الأقْصَى وهذي المرابِعِ بقايا وذكْرى والأسَى والفَواجِعُ

يجعل من [أنا] المسجد الأقصى [أنا متكسرة محطمة] بين [بقايا . ذكرى . الأسى. الفواجع]، هو[أنا] لفظي لا وجود له ، و(أنا) الأقصى أنين ووجع وصراخ، بعدما أوهمنا الشاعر. حين صدره البيت الأول. بأنه أنا موجود ثابت، فغالبا ما يوجد (الأنا) ومعه الذات والقوة ، ولكن المبدع يصدم المتلقي بغير ذلك حين جاوره بالألفاظ التي تسيل منها الفاجعة والندم .

لقد شكل المبدع من هذا العنوان المظلم البائس المخزي لوحة زمنية عبر من خلالها عن حالة الهروب والفرار الآني ، والمبدع وإن رسم هذه الهيئة الزمنية من خلال بيت واحد إلا أنها متسعة وممتدة ، فالهجوم على الأقصى بكل وسائل الإهانة والتدمير ليس وليد اللحظة بل تمتد جذوره عبر التاريخ .

ويكتفي الشاعر بهذه المدة الزمنية الحاضرة في بيته الأول لينتقل سريعا في محراب الماضي مشكلا هيأة زمنية مجيدة تخفف عنه آثار الفاجعة وآلام الحاضر.

الفضاء الزمني الثاني :

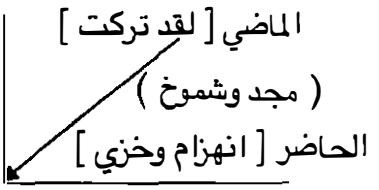

يشكل الشاعر هيأة الزمن الثانية من خلال نسيج الماضي ، وبعد بيته الأول ، ليصنع منه وَخْزَ إبرٍ ، وشوكا حادا في ضمائر المتلقين ،كما يفجر فيهم كل الطاقات الإيجابية للتعامل مع رسالة النص وغاياته ..

ويبدأ الشاعر مستخدما لحنا عاليا يتغنى بالأمجاد وبالعزة، وتشكل الأبيات من[٢: ١٠] هذه المساحة الزمنية .

يبتدئ البيت الثاني بهذا التعبير المحزن المبكي الذي تفوح منه رائحة الحسرة والندم :

لقدْ كنتُ بين المؤمنيَن وديعةً

على الدَّهر ما هبُّوا إلي وسَارعُوا

ولنتأمل [لقد كنت] ، " لقد " الدالة على التوكيد ، و" كنت " الهاربة نحو الماضي خوفا من حاضر مُخْزٍ.

" كنت " جبيرة تلم تكسير " الحاضر " وهششته .

ولنتأمل مرة ثانية لفظة "وديعة " :

لنرى دلالة الأمانة ووجوب الحرص عليها جيلا بعد جيل [ما هبوا إلي وسارعوا] ، وكذا دوام النهوض والسرعة نحو الأقصى للحفاظ عليه [وديعة : أمانة].

بعد ذلك يبدأ الشاعر بصنيع ذكي، وهو ما أطلقنا عليه " تحوصل الزمن " ونعني به: أن الزمن الذي يشكل منه الشاعر لوحته الزمنية يتحوصل داخله زمن آخر، فالشاعر في فضاء الزمن الأول[الماضي]نراه يحوصل الزمن [الحاضر:

المضارع]، لما لاستخدام هذا الزمن من إحياء للحدث وتجسيده ماثلا حيا، لتصل - بعد ذلك - الدلالة يقينا إلى ألباب التلقي واضحة أكثر فعالية .

وبالتأمل في الأبيات من [٣: ١١] نجد الشاعر يوزع الزمن " الحاضر " على النحو التالي :

٣- يضمون، تحرسني ، ٤- ترتج ، ٥-تواثبوا، تجود،

٧ - تجتلي ، تجلى، ٨ -يشرق ، يملأ، ٩- تنشر، فتصفر،

١٠ - تنشر، تحضر.

ففي البيت [٣](يضمون) عليه أحناء وأعينا، و(ترتج) المرابع من عزم الزحوف [٤]، و (يتواثب) القوم إذا أُعوز السلاح [٥]، و(يشد) العهد مع الله يقين [٦] ، و(تجتلي) بالحق جنان الخلد ، وكذا (تُجلى) الساحات بالاستشهاد والدماء [٧]، و(تملأ) مواكب النور الدهر، و(تشرق) الغياهب والمطالع [٨] و (تنشر) المواكب رسالة ربها، و (تصغي) المسامع كلها لهذه الرسالة [٩] .

وفي ختام اللوحة الزمنية يأتي الشاعر بثلاثة أفعال (مضارعة) :

[تنشر، تسكب، تخضر]، مكثفا بذلك هذا الحضور للمجد والعزة العربية التي هي صورة لعزة (الأقصى) ومجده .

إذن هذه الأفعال التي تدور في فلك الزمن [المضارع] ، تتحرك كجزئيات داخل هذه النواة الكبرى [الماضي] ،والشكل التالي يوضح ذلك :

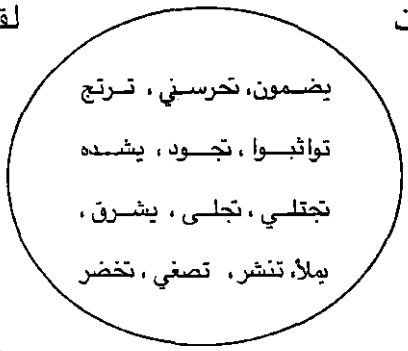

إن هذا الصنيع العجيب من لدن المبدع ليجعل التحاور لا ينقطع ، ما دامت هذه الحركة دائمة ، وما دام هذا الحوار بين الزمنين قائما .

الفضاء الزمني الثالث :

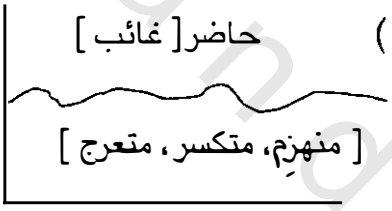

يشكل هذا الفضاء الأبيات من [١١ـ ١٩]، ويبدأ الشاعر في إرساء أسس هذا الفضاء على أكتاف هذا الاستفهام الفني الذي لا ينتهي ، فيظل يشاغل التلقي ، يقول الشاعر:

ما بال قومي اليوم غابوا وغيبوا وما عاد في الآفاق منهم طلائع

إنه استفهام غني بالتعجب المتحوصل داخل الخزي والتواري والغياب ، ويبدع الشاعر حين يصنع من الزمنين الماضي والحاضر حوارا عجيبا ورائعا ، فيبدأ هذا الفضاء بـ[الماضي] ، على النحو التالي :

١١-غابوا ، غيبوا (لاحظ دلالة البناء للمجهول وضياع الذات والإرادة)،

١٢- بدلوا غابت . ١٣ - تاهوا، حالت ، ١٤- غاب،

١٥- كانت ، صار، ١٧- كانت، ١٨- أصبحت ١٩- كان، صار.

لقد بدأ الشاعر بالزمن [المختفي] الماضي لينسجم ويتوافق مع حالة الغياب وعدم الحضور لأنصار الأقصى ، وكان تكرار الشاعر للفعل [غاب] مسندا إلى " واو الجماعة " مجسدا هذه النكبة ومدويا لهذا العار، وكان بناء الفعل للمجهول أقصى بيان على هذا التناسق والتوافق الذي نحوه الشاعر.

ويأتي الزمن [الحاضر] متغلغلا بين أنسجة الزمن [الماضي]، على النحو التالي :

١٤ - تردده ، ١٦ -يضمني ، تندبني ، ١٧-يصب ، ١٩-يدوي ، يدوي .

وعلينا أن نلاحظ التالي :

(١) تأخر ورود الزمن [المضارع] إلى البيت " الرابع عشر "بيان واضح على سيادة حالة الغياب وعدم الحضور؛ فالقوم قد تاهوا بعدما غابوا وغُيِّبُوا .

(٢)مجيء هذا الزمن من خلال هذه الأفعال أشبه بجهاز تنبيه القلب وتنشيطه حين يراوده التوقف، وذلك علي النحو التالي :

بعدما بيَّن الشاعر حالة الموت أو لنقل الاقتراب من التوقف (الموت) في البيت [١١، ١٢ ، ١٣] وذلك حين غاب القوم ، ولم يعد لهم طلائع، وبتركهم الساحات غابت صنائعهم وتاهوا على الدرب بعدما مزقتهم الأهواء والمطامع، هذه إذن حالة الفقدان والتوقف عن البض، نقول بعدما بين المبدع هذا كله، يأتي في البيت " الرابع عشر"

قائلا :

فغـــابَ نـــداءٌ مـــا أجـــلَّ عطـــاؤُه

تـــردّده في كـــل أفـــقٍ مجـــامِعُ

يأتي المبدع بالفعل "[المضارع] في الشطر الثاني (تردده في كل أفق مجامع) بمثابة الإفاقة وبث الهمة، فإن غاب النداء إلى الجهاد وصون الأقصى، بعدما كانت تردده في الآفاق المجامعُ، ليصبح إتيان الشاعر بهذا الهيئة الزمنية إحياء للنداء ورفضا لحالة الاستسلام والغياب والانتهاء، أليس من العار أن يغيب صوتكم!، ومن قبل كان صوت أجدادكم يدوي في الآفاق قوة وعزة ومنعة !

في البيت " السادس عشر" يصنع الشاعر من خلال الزمن " الحاضر" وقدرته على التصوير والإحياء الماثل (مقابلة) ثرية الدلالة، يقول :

وفي كـــلِّ يـــومٍ مهرجـــانٌ يضـــمُّنِي

وتنـــدبُني بـــين القَصِـــيدِ الَمـــدَامِعُ

في الشطر الأول: (وفي كل يوم مهرجان يضمني)، في كل يوم تتغنى المهرجانات بالأقصى، وبالبطولات التي تصونه وتعزه، وتتغنى بالهزائم التي تلحقها بكل من تسول له نفسه بالاعتداء عليه .

في الشطر الثاني: (وتندبني بين القصيد المدامع) بكاء وعويل على الحال الماثل ، حال الأقصى وقد أصبح كالميت يندبه أهله، وتُذرف عليه الدموع، وتنشد فيه القصائد ، فاستخدام الشاعر الزمن النحوي" الحاضر "جعل من المقابلة صراعا حيا بين حالتين، حالة المجد والفخار، وحالة

الذلة والانكسار، والشاعر يؤكد هذه المقابلة التي تساهم في عدم التوقف والموات، بما ذكره في البيتين[١٧ ، ١٨]، حين قال :

وكانت دماءُ المسلمينَ غَنيـــةً

تُصـبّ وأرواحُ الشـهودِ تـدافع

فأصبحتُ يا ويْحي أحاديثَ مجلسٍ

وأدمـعَ بَكّـاءٍ حَوَتْـهُ المضَـاجعُ

فقد أكد هذه المقابلة بوجود" أصبحت "في بداية البيت [١٨] ، بعدما كان في البيت [١٧] غنيا بأرواح شهدائه، أصبح في البيت السابق أحاديث شفوية لا واقع لها ، ولا يُسمع إلا البكاء في جنبات المجالس .

كما أكدَّ هذه المقابلة بوجود "صار" في البيت [١٩]، مع "كان" السابقة عليها ، فقد كان[الأقصى]يدوي في الميادين " عزة ومجدا " ، فيصير في الشطر الثاني شعارات زائفة لا وجود لها ، أصوات لا دلالة لها ولا مفهوم منها .

فلننظر كيف حوصل الشاعر الفعل [المضارع] داخل بوتقة الزمن [الماضي] ، وقد صنع منه هدفا وغاية تساعد النص على بلوغ أهدافه ومراميه .

(ما بعد الغيبوبة - ١١١ ١

ويبنيه الشاعر من خلال الأبيات [٢٠: ٢٦]، ويمثل به الشاعر فضاء زمنيا ثابتا وسط الفضاءات السابقة و اللاحقة ، وهو فضاء زمني ساطع لا يتحول ولا يتغير، وذلك من خلال هذه القيمة العظمى للأقصى .

والشاعر في بداية هذا الفضاء الزمي يرتَدُ ببيته الأول منه، الذي يقول فيه :

فما أنـا جُـــدرانٌ تـدورُ وسـاحةٌ

ولكنَّنـــي أفـــقٌ غنـــي وواسِـــعُ

إلى الفضاء الزمني الأول حين يقول :

أنا المسجدُ الأقصَى وهذى المرَابِـعُ

بقَايا وذِكـرى والأسَـى والفَواجِـعُ

ليعوض هذه الصورة المزقة ، هذه الصورة المأسوية المفجعة، فالأقصى ليس جدرانا ولا ساحة، بل إنه غني بالدلالات، غني بالمشاعر الإسلامية التي تكتنفه، فهو مهبط الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ومصلى الأنبياء جميعا، وذِكْره مشرَّف في القرآن الكريم .

إن الشاعر يستخدم [المضارع] ليحيي هذه المعاني، ويجعل منها صورة ماثلة تشخص أمام العقول، كما كان "للمصدر" بثبات دلالته وزمنه وجود حي، كما أن المتأمل في هذا الفضاء يرى أن الأفعال قليلة الورود بالنسبة للفضاءات الأخرى، فقد تكرر الفعل [المضارع] " ٧ " مرات على النحو التالي :

٢٠- فما أنا جدران تدور،أفق ، غني ، واسع ،٢١- يمد، حبل متين ،جامع ، ٢٢- يرف،تفتني ، ٢٣ - خفقتي ،دافع ، ٢٤- تدوي بالنداء جوامع ، ٢٥- خفق الحياة،تجيش ،[أمال غلت] ، ٢٦ . تظل ، غنية [انتزعتني]

هكذا يدور الزمن مع الصفات والمصادر علي بيان قيمة المسجد الأقصى الذي ليس جدرانا وساحات ، بل أفقا غنيا بالإشارات والرموز الدينية. كما ذكرنا سابقا . وله من وحي الرسالة نصيب، فهو منزل جامع للمصلين، **وجامع للرسول مع الأنبياء في رحلته المباركة، وله بمكة . البيت الحرام . صلة روحية غنية، صلة حية دائمة،**

يخفق بالحياة وبالقدسية، وكذا بطيبة يلتمس القوة إلى الحق ، والدفاع عنه، وكل القلوب المسلمة الحية تخفق بالحياة حفاظا عليه، وهو إذن .الأقصى .كما يقول الشاعر على لسانه :

تظـلُّ عُـــروقي بالحيـــاةِ غنيـةً

إذا انْتَزَعتْنِي من ضُلُوعِي المطَـامِعُ

هي . إذن . الصورة الفنية الحية الثابتة المعاني، التي يصور فيها المبدع المسجد الأقصى نفسا حية تنبض بالحياة، مهما حاولت المطامع هدم هذه الروح واقتلاعها، ولا يخفى مدى الدور الكبير الذي أسهم به (الزمن) في تجسيدها، كذا الصفات والمصادر التي بثها الشاعر في إطار هذا الفضاء .

إذن يمثل المبدع بهذا الفضاء الزمني كوكبا ساطعا، كوكبا مشرقا بالكينونة الثابتة الأركان، تلك الكينونة التي لا تهان ولا تضعف، ما دام الأقصى كما يقول الشاعر:

فمِنْ مُهْجةِ الإســلامِ مكــةَ خَفْقَتِــي

ومن طِيبَةَ وحيٌ إلــى الحــقِ دَافِــعُ

الفضاء الزمني الخامس:

الفضاء الزمني الخامس يبنيه الشاعر من خلال الأبيات من (٢٧-٣٧) حيث الانهزام والتبعية المؤداة إلى الضياع وموت الذات .

ويبدأ الشاعر هذا الفضاء بالزمن الماضي في بيتيه (٢٧ . ٢٨)

ونادَى منادٍ حسْـبُنا كَسْـرَةٌ هُنَـــا

ونادَى سِـــوَاهُ نَرتَجِـي ونُصَـانِعُ

وطَافتْ على الـدُّنيا الهـزائمُ كلُّهـا

شعارٌ يـدوِّي أو ذَليـلٌ وضَـارِعُ

إن استخدام الشاعر في بداية هذا الفضاء الزمني الماضي[نادي ، طافت] ليؤكد أن الدعوة إلى النهوض والجهاد ليسا وليد الحاضر، لكن المبدع يصدم المتلقي حين يفرغ هذا النداء من مضمونه، فنراه يحبسه في إطار الماضي [المنتهي] ، فهو نداء لا غاية من ورائه، نداء إلى آذان صمَّت ، وقلوب غفلت، بل ران عليها الجبن والضعف، نداء يشكله صوت دون مضمون، طالما أننا :

* [نرتجي ونصانع] البيت : ٢٧ .

وطالما أن هناك :

* [ذليل ، ضارع] البيت : ٢٨ .

في إطار هذين البيتين نجد المبدع يحوصل [الزمن الحاضر] داخل فضاء الزمن الماضي الذي بناه . كما ذكرنا . من خلال الفعلين [نادى . طافت]، كما يبينه الشكل التالي :

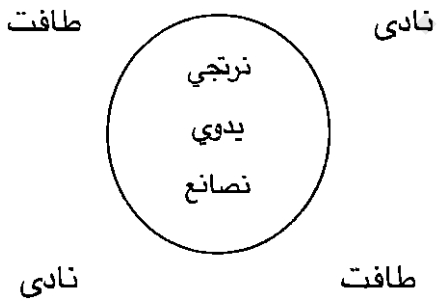

لقد حوصل الشاعر الفعل [يدوي] داخل إطار الزمن "الماضي" كما بينه الشكل السابق ، وأكد من خلاله أن هزيمة الأقصى هي هزيمة الدنيا كلها، وأحيا هذه الهزيمة

بهذا لفعل الثري الدلالة ، فـ (يدوي)صوت عال مطرق للآذان بغير لطف ، لتصل الرسالة بعد ذلك قوية يسمعها القاصي والداني، لتفعل فعلتها في أنفس الشرفاء المناضلين، ولتولى حيل الرجاء ولتمت أشكال المصانعة الذليلة .

و ينتقل الشاعر من البيت [٢٩] إلى آخر هذا الفضاء الزمني ليشكل الزمن الحاضر خاصية هذا الفضاء ، على النحو التالي :

٢٩ - تشد، يختالني ، ٣٠ - تدار، تنازع، ٣١ - تدار، تعلن ،

٣٢-يطوي ، يدوي ، ٣٣- تمزق، تنزع ، يطلب، ٣٤ - يقولون، يجرون،

٣٥ - يقولون، ٣٦- يفاوض، ٣٧- يقولون .

ولنتأمل هذه الإبلاغية العظيمة لدور الزمن الحاضر في هذا الفضاء الذي جسم وصنع شريطا مصورا حيا أمام العين والخاطر لمصيبة الأقصى ، وماحل به ، وما دار حوله من مفاوضات ومحاورات .

ويبدع الشاعر في تمهيده لهذه اللوحة التصويرية حين جعل النداء لمساندة الأقصى وإحيائه مرة أخرى صوت ذليل ، وضارع لا قيمة له ، شعار يدوي لا واقع له .

يبدأ الشاعر هذه اللوحة ببيان وعرض سماتها وخصائصها ، فهي سمات عار، وخصائص ذليل ، فقبضة المجرم تشد ، والأهواء تتنازع لا استواء لها ، حيل المكر والمماطلة تدار، والآمال لا تحقيق لها ، وأوصاله تمزق ، وتنزع مهجته ، وكل المحاولات مجرد أقاويل تقال ، ومفاوضات خادعة ماكرة .

إن حال الأقصى أشبه بالشاة التي يتفاوض عليها ذئب وثعلب ، وهي مفاوضة نهايتها الموت والانتهاء .

ويأتي البيت الأخير يدوي في فلك هذا الزمن بهذا الفعل الغائر الدلالة (يقولون) الذي تكرر أربع مرات في بداية الأبيات"٣٤،٣٥،٣٦،٣٧" ليزيد الأمر مرارة ويجسم مثلها الذي ساقه الشاعر:

يقولونَ أهْلُ الدارِ أدرَى بِحالِها وأين همْ إنِّي إلى الله ضَارِعُ

ولكن أين أهل الدار؟ غائبون أحياء أموات،ويكون الاستفهام (أين هم) استفهاما غاية في الأسف والخجل، لذا كان القرار تجاه الأقصى:

(إنِّي إلى الله ضَارِع) .

لقد صنع الشاعر في بداية هذا الفضاء الزمني حوارا بين الزمنيين [الماضي والحاضر]، حوارا مهد الزمن [الماضي] من خلاله للزمن [الحاضر] قدرته على الإيحاء والتصوير الثري لجريمة السكوت، وموت النداء الذي صدره الشاعر في بداية هذا الفضاء، لذا وجدنا اللوحة تعرض الأقصى بين:

[الشد والجذب، والتنازع والطي، ودوي الشعارات وتمزيق الأوصال، والقول الأجوف، والتدمير والتفاوض الخادع]، صورة إذن هي حية أمام أعيننا وخواطرنا، تهز نخوتنا، وتقلق مضاجع الشرفاء، ليهبوا ناهضين من أجله.

نستطيع في النهاية أن نتبين هيأة الزمن في هذا المحور على الشكل التالي:

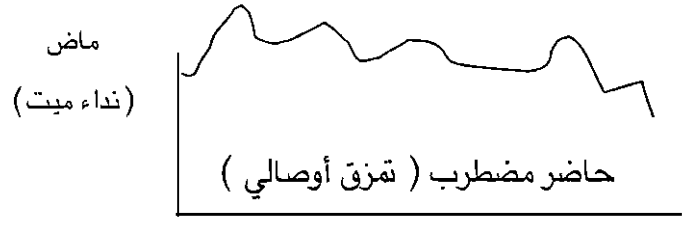

الفضاء الزمني السادس :

ويشكله الشاعر من جزئيات الأمل ، والحضور الذي يعيد الكرامة ، ويعيد حياة الأقصى العزيزة ، ولقد بني الشاعر هذا الفضاء من الأبيات [٣٨ إلى ٥٢] نهاية النص .

لقد بدأ الشاعر في تشكيل هذا الفضاء بالروح الإيجابية بعد حالة السلب والشعور بالضياع ، تلك الحالة التي رسمها في بيته : [٣٧] .

يقُولون أهلُ الدارِ أذرى بَحالها وأينَ همْ إنِّي إلى الله ضَارعُ

يبدأ الشاعر في وضع أسس هذا الأمل في العودة من خلال أهل (الأقصى) : المسلمون جميعا ، وحتى لا ينمو اليأس وتتوغل مشاعر الانهزام ، يبدأ سريعا في البيت [٣٨] ببيان حيثيات هذا الأمل ، قائلا :

وأهلِي !وما أهْلي سوى أمةٍ لها مِن الله عزمٌ في الميَادين جامعُ

إنها أمة الإسلام التي تأبى الذل ، والهوان ، الأمة التي وصفها في أبياته التالية بالبنيان العالي المانع [٣٩] :

وصفٌ يشـــدُّ المـــؤمنين جمـــيعَهمْ

كـــأنهم البنـــيانُ : عـــالٍ ومانـــعُ

وإن لم تقم أمة محمد فلا كيان لغيرها [٤٠] :

إذا لم تقمْ فـــي الأرضِ أمـــةُ أحمـــدٍ

فكلُّ الذي يرجَى على السَّاحِ ضـــائِعُ

يتحول الشاعر بعد ذلك مخاطبا الأقصى بأنه لن يكون وحده، إنه لن يضيع، وفي إطار هذا الخطاب يلعب (الزمن) دوره البالغ المدى في بيان هذا المحور بين" المبدع " و" المرسل إليه " [الأقصى] ، على النحو التالي :

٣٩ -يشد، ٤٠ - يرجى (لم تقم)، ٤١ - كلما (خطرت وشدني)،
٤٢ -تشد ، تصارع ، [ترامت]، ٤٣ - تمر، توقظ ، [علمت] .
٤٤ - وأطأطأ، و أتثني ، [ما خطرت]، ٤٥ - أصغي ، تهزني،
٤٦ - يعد، يردده، ٤٧ - تهيج . ٤٨ - يدريك .
٤٩ -تتدافع [رجعت ، ناداني ، عدت] ٥٠ - يحجز، [قال] ،
٥١ - يتابع ، [جرت ، أوقدت] ، ٥٢ - تخوض، تعتلي ، تدوي] ،
٥٣ - حق ، ساطع [مصادر] .

وعلينا أن نلاحظ :

إن الزمن النحوي" المضارع" يشكل النسبة العالية دون إحصاء ، وبالتالي يشكل (الزمن الحالي) ماهية هذا الفضاء الأخير، وقد أراد الشاعر من خلال ذلك أن يؤكد الحضور لأنصارا لأقصى ، وعدم غفلتهم عنه، كما استطاع الشاعر من وراء هذا الزمن أن يولد زمنا غائبا [متحوصلا] في الحقيقة ، هو [زمن المستقبل]، فلن يضيع الأقصى أبدا مادامت الأمة حية ، مادامت ذكراه حية توقظ الأمة :

تُمرُّ مع الذكرى لِتوقظَ أمَّةً وحولَكَ غافٍ لو علمتَ وَقابِعُ

ويطرح الشاعر هذا الزمن من خلال بيته الأخير الذي يؤكد فيه وجود هذا الحق في كتاب الله ، ومادام كتاب الله حيا باقيا ، فسيظل هذا الحق مستقبلا حيا باقيا :

فلسطِينُ حَـق المسـلمِيَن جمِـيعُهُم

وهـذَا كتـابُ اللهِ بـالحقِّ سـاطِعُ

النص الثاني

البنية الزمنية وصراع المعاني

فى القوس العذراء

وإني لمحدثك الآن عن رجل من عُرْض البشر يتعيش بكد يديه ، صابر الفاقة عامين، يعمل عملا يُفْلِتُ نفسا من الغنى إليه، أغواه ثراء يبهره، فما كاد يُسْلمه للبيع حتى بكى عليه .

لم أعرفه ولكن حدثني عنه رجل مثله عَمَلهُ البيان . ذاك فطرته فى يديه وهذا فطرته فى اللسان

***

هذا عامر أخو الخضر : توجَّست به الوحْشُ من عِرفانِها شدة نقمتة، جاءت ظامئة فى بَيْضَة الصيف، فراعها مَجْثَمهُ فى قُتْرَتِه قليل التِّلاد، غير قوس أو أسهم، خفِيُّ المهاد غير مقلة تتضرَّمُ تبيَّنَتْ لمْح عينيه، فانقلبت عن شريعةِ الماءِ هاربة، ذكرت نكايةَ مرْمَاهُ، فآثرت مِيتةَ الظَّمأ على فتْكة الأسهم الصائبة .

وما عامرٌ وقوْسُهُ ؟

١- فدَعِ الشَّماخَ يُنبئك عن قوَّاسها البائس فى حيثُ أتَاها

٢- أيْن كانتْ فى ضَمير الغَّيْبِ من غِيل نَمَاها ؟

٣- كَيْف شقَّتْ عينُهُ الحجْبَ إليها فاجْتَبَاهَا ؟

٤- كَيْف يَنْغَلُّ إليها فى حَشا عِيص وقاهَا ؟

٥- كَيْـــف أنحـــى نَحْوهـــا مِبْراتَـــهُ حتـــى اخْتَلاهَـــا ؟
٦- كَيْـــف قـــرَّتْ فـــي يديـــه ، واطمأنَّـــتْ لفَتَاهَـــا ؟
٧- كَيْـــف يسْـــتَودعُها الشَّـــمْسَ عَـــامِين .. تـــراهُ ويَرَاهَـــا ؟
٨- كَيْـــف ذاقَ البُـــؤْس .. حتـــى شَـــربَتْ مـــاء لحَاهَـــا ؟
٩- كَيْـــف ناجتَـــه .. وناجاهـــا .. فلاتـــت .. فلوهـــا ؟
١٠- كَيْف سوَّاهَا ..وســوَّاهَا ..وسَـوَّاهَا فقَامَـتْ ..فَقَضَـاهَا ؟
١١- كَيْـــف أعطَتْـــه مـــن اللِّـــين ، إذا ذاقَ هَوَاهَـــا ؟
١٢- أيُّ تكْلـــى أعَولَـــتْ إذْ فَـــارَقَ السِّـــهْمُ حَشَـــاهَا ؟
١٣- كَيْـــف يرضِـــيه شَـــجاها ؟ كيـــف يصـــغى لبُكاهـــا ؟
١٤- كَيْـــف ريـــع الـــوحشُ مـــن هـــاتف ســـهْم إذ رَمَاهَـــا ؟
١٥- كَيْـــف يخْشـــى طَارقَـــا . فـــى ليْلـــة يَهْمـــى نَـــدَاهَا ؟
١٦- كَيْـــف ردَّاهَـــا حريـــر البَـــزِّ حرْصـــا وكَسَـــاها ؟
١٧- كَيْـــف هزَّتْـــهُ فَتَاهَـــا ؟ وتَعَـــالى وتَبَـــاهَى ؟
١٨- كَيْـــف وَافَـــى موْســـم الحـــج بِهَـــا ؟ .. مَـــاذا دَهَاهَـــا ؟
١٩- أى عيْن لَمَحَتْ سرَّهُما المُضْـمَرَ ؟ .. بـــل كَيْـــف رَآهَـــا ؟
٢٠- انْبَـــرى كالصَّـــقْر يـــنقضُّ إليهـــا .. فَاتَاهَـــا !!
٢١- مَسَّـــها ذو لهْفَـــة تخْفَـــى ..، وإنْ جَـــازتْ مَـــدَاهَا
٢٢- قَـــالَ : ســـبْحَانَ الـــذى ســـوَّى !! وأفْـــدِي مـــن بَرَاهَـــا
٢٣- أنْت ..!! بعْتيهَا .. نعـم إن شـئْت !! (تضْـا ومَـفَاهَا)
٢٤- قال : بالتِّبْر .. وبالفضَّـة بـالخزِّ .. ومـا شـئْت سـوَاهَا
٢٥- بِثِيَـــاب الخَـــالِ .. بالعَصْـــب المُوشَّـــى .. أتَراهَـــا ؟
٢٦- وأديـــم المـــاعز المقْـــرُوظ .. أرْبَـــى مَـــنْ شَـــراهَا !
٢٧-[كيْفَ قَال الشيخُ؟ كلا إنها بغْضى والمالُ؟ بل المـــالُ فَـــداهَا
٢٨- إنها الفاقةُ والبُؤسُ !! نَعَمْ ! هـــذا غَنَـــى !! كـــلاَّ وشَـــاهَا

٢٩- بَلْ كَفَانِى فاقَةً لا !كَيْفَ أنْسَاها ؟ .. وأنـــــى ؟! وهَواهَـــا!
٣٠- لَـــمْ يَكـــدْ .. حتَّـــى رأى ناســـا ، وهمْســـا وشـــفاهَا :
٣١- بـــايِع الشَّـــيْخَ ! أخـــاك الشَّـــيْخَ ! قـــدْ نلـــتَ رِضَـــاهَا !!
٣٢- إنَّـــهُ ربْـــحٌ .. ! فـــلا يُفلتْـــكَ ! .. أعطـــى واشْـــتراها
٣٣- ورأى كفَّيـــــه صـــــفْراً ، ورأى المـــــال .. فَتَاهَـــــا
٣٤- لمحـــة .. ثُـــمَّ تجلـــى الشـــكُ عنْـــهُ .. فبَكَاهَـــا !
٣٥- ورثاهـــا بـــدُمُوع ، ويْحـــه ! كيـــف رثاهَـــا ؟!
٣٦- فتـــولَّى .. وسَـــعير النَّـــار يُخْفـــى ولَظَاهَـــا !
٣٧-حســـرة تطوى على أخـــرى فـــاغْـــضى وطَـــواهـــا!

***

فاسمعْ إذنْ صَدَى صوتِ الشَّمَّاخ :

٣٨- تَجَاوبُ عنهُ كُهُوفُ القُرُون تَـــرَدَّدَ فيهـــا كـــأنْ لـــم يَـــزلْ
٣٩- وأوْفى على القمَم الشَّامخَات جَبَال منَ الشَّعْر منْها اسْـتَهلْ
٤٠- تحدَّر أنغامُـــه المرســـلاتُ ، أنغـــام سَـــيْل طغْـــى واحتَفـــلْ
٤١- رأى حُمر الوحْش فابتزَّهـــا بلابلهـــا مـــنْ حـــديث الوَجَـــلْ
٤٢- رآهـــا ظمَـــاءً إلـــى مـــورْد ففزَّعهـــا عنُّـــه خـــوْف مثـــلْ
٤٣- فطَارت سِراعَا إلـــى غيْـــره بعَـــدْوٍ تَضَـــرَّمَ حَتـــى اشْـــتَعلْ
٤٤- فلم تدنُ حتى رأتْ صائدين فصدتْ عن المـــوْت لمـــا أهـــلْ
٤٥- فَكالبرْق طارَتْ إلى مَأمَن على ذى الأرَاكَـــة ضَـــافى النهـــلْ

- فحَلاهَـــا عـــن ذى الأرَاكَـــة عـــامرٌ
أخُو الخُضْر يرمى حيـــثُ تكْـــوى النَّـــواحزْ
- قليـــلُ الـــتِّلادِ غيـــر قـــوْسٍ وأسْـــهمْ
كـــأن الـــذى يرْمِـــى مـــن الـــوحْش تَـــارزْ

- مُطلا بـزرق مـا يـداوَى رمـيُـهـاً
وصفراءَ من نبْع عـليـْها الـجَـلاَمِـزُ

٤٦- فكيْف تدسَّس هـذا البيـانُ حتـى رأى بعُيُـون الحُمـر ؟
٤٧- وكيف تغلغل هـذا اللسـانُ وبـيَّن عـن راجفَـات الحَـذَّرْ
٤٨-لَواهَا عن الرَّيِّ عِرْقانها أخا الخُضْر،عرْفَان من قـدْ عقـلْ!
٤٩- وعلَّمها أيْن تُكوى الُجنُـوب بنـار الطَّبيـب لـدَاء نَـزَلْ !
٥٠- وأن الخَصَاصَة قوسُ البئيس إذا أنْقذت السَّهْمُ عنْها قتـلْ !
٥١- يُسـابِقُ مُستَنْهضَـات الفـرَار فَيَقتُلُهـا قبْـل أنْ تنْتَقـلْ !
٥٢-فيُدركُها الموتُ مغروسة قوائمُها فى الثَّـرى ..لـمْ تـزُلْ !
٥٣- وَعَرَّفهـا أنهـنَّ السَّـهَامُ : زرق تـلاَلأُ أو تشْـتَعلْ !
٥٤-وصـفراءُ فاقعَـة ، إذْ كـرتْ مَصَـارع آبـآئهن الأولْ
٥٥-سِهَامُ ترى مَقْتل الحَائمَات وقوسٌ تطـلُّ بِحـتْف أظـلْ!

- تخَيْرهـا القـواس مـنْ فـرْع ضَـالَه
لهـا شَـذَب مـن دوْنهـا وحَـوَاجَزُ
- نَمَتْ فى مكَـان كنهَـا ، فَاسْـتَوتْ بـه
فَمَـا دُونهـا مـنْ غليهَـا مُتلاحـزُ
- فمـازال ينجـو تـل رطـب ويـابس
وينْغـلُ .. حتـى نالهـا وهْـو بَـارزُ
- فـانْحنى عليهـا ذاتَ حـدٍّ غُرابُهـا
عـدُو لأوْسـاط العِضَـاه مُشَـارِزُ
- فلما اطْمأنـتْ فـى يديْـه ..رأى غِنَـى
أحـاط بـه و أزْور عـمُّـنْ يـحُـاوِزُ

٥٦- تَخَيرها بـائس ، لَـمْ يـزل يمـارسُ أمثالهـا مُـذْ عقـلْ
٥٧- تبيَنها وهى مخْجُوبـة ، ومِـن دُونهـا سـترها المُنْسَـدلْ

٥٨- حَمَاهَا العيـون فأخطأنَهـا إلـى أن أتَاهَـا خَبيّـر عَضـلْ
٥٩- رأى غَادة نُشِنَت فى الظِّلال ظِـلال النعـيمِ فصـلَّى وهَـلْ
٦٠- فنادتْه منْ كنها فاستَجَابَ : لبيْـك ! (يَـا قـدَّها المُعتَـدلْ)
٦١-سُـتُور مُهَدَّلَـة دُونهـا وَحُراسُـها كَرمَـاح الأسَـلْ
٦٢- يَبيسٌ ورَطبٌ وذو شَـوكة فأشَـرطها نفسَـهُ .. لـمْ يَبَـلْ
٦٣- وسَلَّ لسَانا مـن البـاترَات . وانغـلَّ عاشـقُها المختَبَـلْ!!
٦٤- يَحُتُّ اليَبيَس ويُرْدى الرِّطَابَ ويُغمْضُ فـى ظُلَمـات تُضـلْ
٦٥-فهتَّك استَارَهَا بارزاً إلى الشَّـمْس .قـد نَالَهـا ! حيهـلْ !!
٦٦- فَأنْحَى إليْها اللِّسَان الحَديدَ يَبْـرُقُ .. وهْـو خَصـيم جَـدلْ
٦٧- عـدُوٌ شـريس لـه سـطوة بكُـلُ عتـى قـديم الأجـلْ
٦٨- فأثكل أما غَزَتْهاا النّعـيمَ ورَاحَ بهـا وهْـوَ بَـادى الجَـذَلْ
٦٩- فلمَّا أطمأنَّتْ علـى راحتَيـه ، وعيَّنَـاهُ تسـترقَان القُبَـلْ
٧٠- رَقَاهَـا فـأحْيَى صَـبَاياها بتَغويـذَة مـنْ خَفـى الغَـزلْ
٧١- فَنَاجَتْه فاهتّز من صَبْوة ن ومـن فَـرَح بـالغنَى المُقْتَبَـلْ
٧٢- واعْـرَضَ عَنْ كُل ذى خَلّة غِنـىً بـالتى حَازَهَـا وانْفَتَـلْ

- فَمَظَّعَهَـا عـامين مـاء لحائهـا
ويَنْظُـرُ منهَـا : أيُّهـا هُـو عـامزُ
- أقَـام الثِّقَـافُ والطَّريـدةُ دَرَّأهَـا
كَما قوَّمَتْ ضِغن الـشمـوس الـمَـهامِـزُ

٧٣-مَعَ الشَّمْسِ عَامَيْن حَتَّى تجفَّ وتَشْرَبَ مـاء لحَـاء خَضـلْ
٧٤ -وفى البؤس عامين يحيى لها ويحييه منها: الغنـى والأمـلْ
٧٥- تردد عامين من كهفه إلى مهـدها ، عنـد سـفح الجبـلْ
٧٦- يغنى لها ، وهو بادى الشقاء بادى البذاذة حتـى هـزلْ
٧٧- يقلبها بيدى مشـفق لهيـف لطيـف رفيـق ، وجـلْ

٧٨- يُعَرضُها لِلَهيب الهجيرِ ، رؤوفاً بها ، عاكفا لا يملْ
٧٩- فلما تمحص عنها النعيم واشتد أُلودها و انفتلْ
٨٠- عصته وساءته أخلاقها نشوزا فلما التوت كالمدلْ
٨١- أعد الثقاف لها عاشق يؤدبها أدب الممتثلْ
٨٢- وعض عليها فصاحت له ، فأشفق إشفاقة وانجفلْ
٨٣- فَجَسَّ ،فغاظته واستغلظت ، فعضَّ بأخرى، فلمْ تمتثلْ
٨٤- فألقى الثقافَ ... وأوصى الطَّريدة أنْ تستبد بها ، لا تَكَلْ
٨٥- وألقمَها قدَّها ، فانبرت تُخاشنُها بغليظٍ مَحِلْ
٨٦- يجَرِّدها من ثيابِ العناد،ومن درعها الصَّعْب حتى تَذلْ
٨٧- فلما تعَرَّت له حرَّةً وممشوقَةَ القَدِّ رَيَّا، جَفَلْ
٨٨- وسبَّح لما استهلت له، ولان له ضِغْنُها..وابْتَهَلْ

- وذاق .. فأعطَتْهُ من اللِّين جانباً
كَفى ..ولها أن يُغرِقَ السهمَ حاجزُ
- إذا انبضَّ الرامُونَ عنها ترَنَّمَتْ
ترنُّمَ ثُكلى أوجعتها الجَنائزُ
- هتوفٌ.. إذا ما خالط الظَّبْيَ سهمُهَا !
وإنْ ربِعَ منها أسلمَتْه النَّواقزُ

٨٩- أطاعته من بعد أن لوَّعته بالوجدِ عامين حتى نَحلْ
٩٠- يزلْزله أمل يستفزُّ في قيد بُؤْس يميتُ الأمَلْ
٩١- فلمَّا أذاقته ، إذْ ذاقها ، هوى أضْمَرته له لم يَزلْ
٩٢- تبيَّن إذ رَامها ، حرة خَصاتاً ، تعف فلا تبتذلْ
٩٣- تَلين لأنْبل عشَّاقها ، وتأبى عليه إذا ما جَهلْ
٩٤- فأغْضى حياءً وأفْضَى بها إلى كهفه خاطفا، قَدْ عَجَلْ

٩٥- فأهدى لها حيلة صَاغهَا بكفيَّه ، وهو الرفيقُ العَمِلْ
٩٦- تخيَّرها من حَشا أذْؤُب ، رآها لدَى أمِّها تستظلْ
٩٧- أعدَّ لها وتراً كالشُّعاع حراً .. على أربَع قد فُتِلْ
٩٨- فلما تحلَّت به ، مسَّها فحنَّت حنين المشُوق المُضَلْ
٩٩- فكَفَّلَها من بنى أمِّها صَغيراً ، تَرَدى بريشٍ كَمَلْ
١٠٠- له صَلْعة كبصِيص اللهيبِ من جمْرة حية تشتعلْ
١٠١- فضمَّت عليه الحشَا رحمة وكادت تكلِّمه . لو عَقلْ!
١٠٢- فَجُنَّ جنون المحبِّ الغيور..! فأنْبَضَّ عنها أبِيٌّ ضلْ
١٠٣-أرنَّت تُبَكِّى أخاها الصغيرَ ويحى! أخى! ويلَه! أين ضَلْ
١٠٤- فظلَّ يفجِّعها : أن ترى جنائز إخوَتها ..وآ ثَكَلْ!
١٠٥- فاعْرضَ ظبْىٌ فنادى به أخُوها ونادته:ها!قد قُتِلْ
١٠٦- وقفَّاه ظبى فصاحت به فخَارتْ قوائمُهُ ، فاضْمحلْ
١٠٧- فآبَا يَسْألها : هل رضيتِ بثُكل الأحبَّةِ ؟ قالت : أجَلْ
١٠٨- فباتا بليلةِ معشوقةٍ تُباذلُ عاشقَها ما سَأَلْ

- كأن عليها زعفراناً تَميرُهُ
خَوَازِنُ عطَّارٍ يَمانٍ كَوانزُ
- إذا سقط الأنْدَاءُ صِينَتْ وأشْعرتْ
حَبيراً ولم تُدْرَج عليها المَعَاوزُ

١٠٩- يُغازلُها وهى مصفرَّةٌ عليها بقيةُ حُزنٍ رَحلْ
١١٠- تناسِمهُ عطْرها ، والشَّذا شَذا زعفَرانٍ عَتيقِ الأجَلْ
١١١- توارثنه الغِيدُ يكْنِزْنَهُ لزِينتهنَّ ، خَفىِّ المَحَلْ
١١٢- فساهَرها يزدهيه الجمَالُ ويُسْكرهُ العَرْفُ حتى ذهلْ
١١٣- فنادتهُ : ويحك ! أهلكْتَنى ! أغِثْنِى هذا النَّدى قد نَزلْ

١١٤- فَطَار إلى عَيْبَة ضُمِّنَتْ حَرِيرا مُوشّى نَقِى الخَمَلْ
١١٥-كساها حَفِىٌّ بها عاشقٌ!إذا أفْرَط الحبُّ يوما قتلْ
١١٦- فألبسها الدِّفْء ضِنًّا بها وبات قريراً عليه سَمَلْ !!

- فوافى بها أهل المواسم فانبرى
لها بيع يغلى بها السوم رائز
- فقال له : هل تشتريها ؟! فإنها
تباع بما بيع التلاد الحرائز
- فقال : إزار شرعبى وأربع
من السيراء أو أواق نواجز
- ثمان من الكورى حمر ، كأنها
من الجمر ما أذكى على النار خابز
- وبردان من خال وتسعون درهما
على ذاك مفروظ من الجلد ماعز

١١٧- تَمَتَّعَ دهْرا بأيّامها ولِيَلاتِها ناعماً قد ثملْ
١١٨- يراها على بؤسه ، جنة تدلت بأثمارها ، فاستظلْ
١١٩- تصَاحِبُه فى هَجِير القِفار ، وفى ظلم الليل أنّى نزلْ
١٢٠- فيحرسها وهو فى أمنة ، وتحرسه فى غواشى الوجلْ
١٢١- يجوب الوِهَاد،ويعلو النِّجَاد ويأوِى الكُهُوف ويَرْقَى القُلَلْ
١٢٢-ويفضى إلى مستقر الحتوف: فى دار نمر،وذنب، وصلْ
١٢٣- منازل عاد ، وأشقى ثمود ، وحمير والبائدات الأولْ
١٢٤-مَجَاهلُ مَا إنْ بها منْ أنيس، ولا رَسْمَ دَار يُرى أوْ طَلَلْ
١٢٥- يُعلمها كيف كان الزمانُ ، ومجدُ القديم ، وكيفَ انتَقَلْ!
١٢٦- وكيف تساقى بها الأولون رحيق الحياة وخمر الأمَلْ!
١٢٧- وأيْنَ الأخلاَّء كانوا بها يجُرون ذيل الهوى والغَزلْ!

١٢٨-وَمَلْك تَعالىَ وطَـاغَ عَتَـا وَحُـر أبَـى وحَـرِيص غَفَـلْ!
١٢٩- فَدَمْدَمَ بَيْـنهمُ صـارخ : بقَـاءٌ قَليـلُ !! ودنْيـا دُولْ !!
١٣٠- فعَرْشٌ يَخرُّ، وساع يقـر وسَـاَق يميـلُ ونجْـم أفـلْ !!
١٣١- زهِدْتُ إليـكَ وفـارَقْتُهم أخُـلاء عهـدِ الصِّـبَا وَالجَـذَلْ
١٣٢- فنعم الصديق!ونعم الخليل ونعـم الأنـيس ونعـم البـدلْ
١٣٣- صـديقٌ صـداقتها حُـرة ، وخـلْ خلالَتُهـا لا تُمَـلْ!!
١٣٤-وغابًا معا عن عُيون الخطُوب،وعن كلُّ واش وشـى أو عـذلْ
١٣٥- وعنْ فتنة تذهل العاشقين ، تضئ الـدُّجى لـدبيبِ الملـلْ
١٣٦- وطَال الزمانُ ، فحنت بـع إلـى الحـج داعيـة تسـتهلْ
١٣٧-أذَان منَ الله !كَيْفَ القَـرَارُ؟ وأيْـن الفرَارُ؟وكَيْـفَ المَهَـلْ
١٣٨-تُردِّدُهُ البَيَدُ بَيْنَ الفجَاج ، وفـوْقَ الجبَـال ،وعنـد السُّـبُلْ
١٣٩- أصاخ لهُ ، وأصـاخت لـه ولبتـه ، فأمتثلـت وامتثـلْ
١٤٠- وَطَارا معًا كَظِمَاء القطـا ، إلـى مـورد زاخـر مُحْتَفـلْ
١٤١- فوافى المواسمَ. فاستَعْجَلت تُسائلُهُ:منْ أرىَ؟وأيْن ضَـلْ ؟
١٤٢- أسَرَّ إليْها : أولاك الحجيجُ !! فلبـى لـربِ تعـالى وَجَـلْ
١٤٣- وَنَادَتهُ جافلَة : مَا تَـرَى ! أجَـذْوَة نَـار أرى أمْ مُقَـلْ؟
١٤٤- فَمَا كَادَ حتَّى رأى كَاسـرًا تقـاذف مـن شـعَفَات الجَبَـلْ
١٤٥- يدانى الخطا ،وهو نار تؤج ويُبْـدى أنـاة تكْـف العَجَـلْ
١٤٦- وَمَدَّ يَد لا تَرَاها العيون، أخفى إذا ما سـرت مـن أحـلْ
١٤٧- ونَظْرة عيْن لها رَوْعَـة ، تُخَـالُ صـليل سُـيُوف تسـلْ
١٤٨- فَلَمَّا أهَلَّ وألْقى السَّلامَ ، وأفتـر عَـنْ بَسْـمَة المُخْتَبِـلْ
١٤٩- وَقَالَ : أذنْتَ ؟! ويُمنَى يَدَيْـه تَمَـسُّ أنامِلُهَـا مَـا سَـألْ
١٥٠- رأى بَائسًا مَالهُ حُرْمَـه تَكُـفُّ أذىً عنـه.، بُـؤْسٌ وذُلْ
١٥١- وَقَالَ:فدَيْتُكَ !مَاذَا حَمَلتَ ؟وَمَاذَا تَنَكَّبْـتَ يـاَذَا الرجُـلْ ؟!

١٥٢- وأفْدى الذى قَدْ بَـرَى عودهـا،وقوَّم مُنْادَها،واعْتَمَـلْ !!
١٥٣- فَهَزَّتْهُ مَا كرةٌ ، لم يَزَلْ يَتيهُ بهـا السَّـمْعُ حتَّـى غَفَـلْ
١٥٤- فَأسْلَمَهَا لشَديد المحَال ، ذَليقَ اللِّسَان ، خَفـيِّ الحيَـلْ
١٥٥- فلمَّا تَرَامَـتْ علـى رَاحَتَيْـه ، وَرَازَ مَعَاطفهَـا والثِّقَـلْ
١٥٦-دَعَتْ: ياخَليلىَ ! مَاذاَ فَعَلْتَ ؟ أأسْلَمْتَنى؟ لسَـوَاك الهَبَـلْ!!
١٥٧- فَخَالَسَهَا نَظْرَةَ خَفَّضَـتْ غَـوارِبَ جَـأْش غَـلاَ بالوَهَـلْ
١٥٨- وَقَالَ :لكَ الخَيْرُ! فدَيْتَنى بِنَفْسـك ! بَـارِى قِسِـيًّا! أجَـلْ!
١٥٩- فبِعنِى إذنْ !!
-هى أغْلى علىَّ ، إذا رُمْتَهَا ، منْ تـلاَد جلَـلْ !
١٦٠- فقال:نعمْ! لك عندى الرِّضى،وفوق الرِّضى وَيْلـهُ مَـنْ مُضِـلْ!
١٦١- فهلْ تشترِيها ؟!
- نعمْ اشْترى
- لك الويلْ مثلك يومَا بَخَـلْ !
١٦٢-فدَيْتُك !أعْطَيْتُ ما تشْتَهيه ! مابى فقْـر ولا بـى بَخَـلْ !
١٦٣-فنادته ،ويحك!هذا الخبيث ! جـدنى إليـك ، ودعْ مـا بـذل
١٦٤- فبَاسَمَهَا نظرة ثُم ردَ إلى الشَّيْـخ نظرَة سُـخْرِ مُطـلِ
١٦٥- بكَمْ تَشْتَرِيها ؟!
فصَاحَتْ به: حَذار ! حَذار ! دَهَاكَ الخَـبَـلْ !!
١٦٦- لهُ رَاحَة نَضَحَتْ مَكْرهَا عَلَـى ، فـدَع عَنْـكَ ! لا تُغْتَفـلْ
١٦٧- فَقَالَ : إزاء منْ الشَّرْعَبىِّ وأرْبعُ منْ سـيرَاء الحُـلَلْ
١٦٨- بُرُودُ تضن بهن التَّجارُ إذا رامهُـنَّ مَلَيـك أجَـلْ
١٦٩-ومنْ أرض قيصر :حُمر ثمان جلاها الهرقلى،مثـل الشُـعلْ
١٧٠-ثَمَان تُضىءُ عليكَ الدُّجَى ! إذا عَمىَ الـنَّجْمُ ، نعـمَ البَـدلْ
١٧١- وبردان من نسج خالِ ، أشف وأنعمْ منْ خدِّ عـذْراء بـلْ

١٧٢- إذا بسطا تحت شمس النهار، فالشمس تحتهما.ليس ظـل
١٧٣- وتسعون مثل عيون الجـراد .. براقـة كغـدير الوشـل
١٧٤- كمرآة حسـناء مفتونـة كـرأس سـنان حـديث صـقل
١٧٥-أجل وأديم كمثل الحرير،يطـوى ويرسـل مثـل الخصـل
١٧٦- وحولهما زفـرات الزحـام،وأذن تميـل ، ورأس يطـل
١٧٧- وغمغمـة وحـديث خفـى ونغيـه زار ، ورآت سـأل
١٧٨- وعاشقة فى إسار السوام وعاشقها فى الشـراك احتبـل
١٧٩- تناديه ملهوفة تستغيث ضائعة الصـوت عنهـا شغـل

فظـل ينـاجى نفسـه وأميـرها
أيـأتى الـذى يعطـى بهـا أم يجـاوز
فقـالوا لـه بـايع أخـاك ولا يكـن
لك اليوم عن ربح مـن البيع لاهـز

١٨٠-أعوذُ بربي ورب السماء والأرض!اذا يقـول الرجـل ؟!
١٨١-أجن ؟! نعم لا! أرى سورة من العقل لا خلجـات الخبـل!
١٨٢-وعينى صفاء نماء الفلات ، و عرنين أنف سـما واعتـدل
١٨٣- وجبهة زاك ، نمـاه النعـيم فـى سـؤدد وسـراء نبـل
١٨٤-أيعطى بها المال ؟هذا الخبال! قوس ومال كهـذا ؟ ثكـل !
١٨٥-ويارب !يارب ! اذا أقول ؟ أقول نعـم ! لا فهـذا خطـل
١٨٦- أبيع !! وكيف ! لقد كادنى بعقلى هـذا الخبيـث المحـل
١٨٧-أفارقها! ويك!هذا السفاه! قوسى! كـلا !خـدينى وخـل!!
١٨٨-أجل!! بل هو البؤس باد على! فأغراه بى! ويحـه!مـا أضـل!!
١٨٩- يسامنى المال عنها ؟! نعم! إذغ لبس البـؤس حـرا أذل
١٩٠- إذا ما مشى تزدريه العيون، وإن قال رد كأن نـم يقـل
١٩١- نعم ! إنه البؤس !! أين المفر من بشر كـد ثناب الجبـل ؟!

١٩٢- ثعالب نكر تجيد النفـــاق حيث تـــرى فرصـــة تهتبـــل
١٩٣- كلاب معودة للهـوان تبصـبص بـين يـدى مـن بـذل
١٩٤-فويحى من البؤس! ويل لهم!أرى المال نبلا يعلـى السـفل
١٩٥- فخذ ما أتيت به .. !! إنـه مليـك يخـاف ، ورب يجـل
١٩٦-وسبحان ربى! يدى !ما يدى ؟ بريت القسى بها لـم أمـل!
١٩٧-حباني به فاطر النيرات وبـارى النبـات ومرسـى الجبـل!
١٩٨- وأودعهـا سـرها عـالم خبيـر بمكنونهـا لـم يـزل !
١٩٩- وفى المال عون على مثلها!وفى البؤس هون،وذل،وقـل!
٢٠٠- تنادوا به:أنت؟ماذا دهاك؟مالك يا شيخ؟ قـل يـا رجـلْ !
٢٠١- وآتٍ يصيح،وكف تشير،وصوت أجش،وصـوت يصـلْ !
٢٠٢- وطنـت مسـامعه طنـة .. وزاغـت نـواظره واختبـل
٢٠٣- وأقضى إليه كهمس المريض أشفى على المـوت مـا يسـتقلْ
٢٠٤-تناديه: ويحك! ويحى!! هلكت!! أتوك بقاصـمه! وأثكـل !
٢٠٥- تلفت يصغى ومثل اللهيب ضوضاء وعوعـة فـى زجـل
٢٠٦- فهذا يؤج، وهـذا يعج،وهـذا يخـور. وهـذا صهـل!
٢٠٧-ودان يسر.، وداع يحث.، وكف تربـت :بـع يـا رجـل !
٢٠٨-لقد باع!بع!باع!لا لم يبع!غنى المال!ويحك!بع يـا رجـل !
٢٠٩- (وحشرجة الموت : خذنى .. إليك !!
- لبيك !! لبيك !)
بع يا رجل !!
٢١٠- (أغثنى ! .. أجل !)
باع ! ماذا ؟! أباع ؟! نعم باع قد باع ! حقاً فعل ؟!

٢١١- (أغثنى ! أغثنى ! نعم)

قد ربحت !!.. بورك مالك !

أيــن الرجــل ؟!

٢١٢- مضى! .. أين! .. لا لســـت أدرى ! .. مــتى ؟

لقد بعت ؟! .. كلا وكلا .. أجــل !

٢١٣- لقد بعت ! قد بعت !

- كلا ! كذبت !

لقد بعت ! قد بــاع !

- ويحــى ! أجــل

٢١٤-لقد بعتها .بعتها.بعتها .جزيتم بخيــر جــزاء ،اجـــل!!..

٢١٥-أجل بعتها.بعتها.بعتها! أجــل بعتهــا !الا ،أجــل لا ، أجــل

فلمـــا شـــراها فاضـــت العـــين عبـــرة

وفى الـصـــدر حـــزاز من الوجـــد حامـــز

٢١٦-أجل لا أجل بعتها ! بعتها! أجل بعتهــا! بعتهــا ! لا أجــل

٢١٧- وفاضت دموع كمثل الحميم لذاعــة ، نارهــا تستهـــــل

٢١٨-بكاء من الجمر جمر القلوب ،أرسلها لاعــج مــن خبـــل

٢١٩-وغامت بعينيه، واستنزفت دم القلب يهطــل فيمــا هطــل

٢٢٠- وخانقة ذبحت صوته ، وهــيض اللســان لهــا و اعتقــل

٢٢١- وأغضى على ذلة مطرقا ، عليه من الهــم مثــل الجبــل

٢٢٢- أقام .وما إن به من حــراك، تخــاذل أعضــاؤه كالأشــل

٢٢٣-وفى أذنيه ضجيج الزحام،و"بع باع بع باع بع يــا رجــل"!

٢٢٤- وأخلد فى حيث طار السوام بمهجتــه ، كــأروم مثـــل

٢٢٥-كأن صخرة نبتت حيث قام تمثــال حــزن صــلود عتــل

٢٢٦-ومن حوله الناس مثل الدبى عجالا تنزى، دهــاهن طـــل

٢٢٧- فمن قائل : فاز ! ردت عليه قائلة : ليته ما فعل !
٢٢٨-ومن هامس:ويحه ما دهاه!ومن منكر:كيف يبكى الرجل!
٢٢٩-ومن ضاحك كركرت ضحكة له من مزوح خبيث هزل
٢٣٠-ومن ساخرقال: يا آكلا اتلبس فى سمت من قد أكل!
٢٣١- ومن باسط كفه كالمعزى و هينمة غمغمت لم تقل
٢٣٢- ومن مشفق ساق إشفاقه وولى ، وملتفت لم يول
٢٣٣-وسالت جموعهم فى الرمال.ومات الوغى.غير حس بصل
٢٣٤- وأسفر وانجاب داجى السواد عن مخبت خاشع كالمصل
٢٣٥- وظل طويلاً .. له سبتة وإطراقة ، وأسى ينهمل
٢٣٦- أفاق وقيذا ، بطئ الإفاقة ..يرفع من رأسه بالمطل
٢٣٧-وقلب عينيه :ماذا يرى ؟ وأين الزحام ؟ وأين الرجل !
٢٣٨- رأى الأرض تمشى بهم كالخيال، أشباحهم خشب تنتقل
٢٣٩-وهام محلقة رجف،وأخرى بدت كنزيع البصل
٢٤٠- وأغربة : بعضها جاثم يحرك رأسا ، وبعض حجل
٢٤١-وحيات واد ، لشمس الضحى تلوى حيازيهما والقلل
٢٤٢- وأزفلة من ضباع الفلاة تخمع من حول قتلى همل
٢٤٣- وهنا وهنا ضباب مرقن من كل حجر لسيل حفل
٢٤٤- وثوب يطير بلا لابس ، يميل مع الريح أنى تمل
٢٤٥- تمطى به البعث من نعسة، ومن سنة كفتور الكسل
٢٤٦- ودبت إليه بقايا الحياة ، فرفع أعطافه واعتدل
٢٤٧-وظل ينازع كبل الذهول ويحتلج النفس من أسر غل
٢٤٨-كناشط ثقل طويل الرشاء من هوة فى حضيض الجبل
٢٤٩- رويدا رويدا فثابت له ملجلجة يعتريها هلل
٢٥٠-ومثل الحمامة بين الضلوع قد انتفضت من غواشى بلل

٢٥١- بقلب جمجمة، خالها كجلمود صخر ركين حمل
٢٥٢- فلأياً بلأى وآبت له مبعثرة من أقاصي العلل
٢٥٣-ونفس عن صدره زفرة ، وخامرة البرء حتى أبل
٢٥٤-أحس بكالجمر فى راحتيه:سعير توقد !ماذا احتمل ؟
٢٥٥-ويبسط كفيه: ماذا أرى جواب حثيث ولو لم يسل !!
٢٥٦-عيون تحملق فى وجهه ،من الخبث تزه أو تأتكل !!
٢٥٧- أجل بعتها ! بعتها بعتها !. بقاء قليل ودنيا دول!)
٢٥٨-وألقى الغنى للثرى! والتحى ونفض كفه :حسبى! أجل)
٢٥٩- وألقى إلى عاليات الثياب والبز نظرة لا محتفل !
٢٦٠- وولى كئيبا ذليل الخطا ، بعيد الأناة ، خفى الغلل !
٢٦١-وأوغل فى مضمرات الغيوب يطوى البلابل طى السجل
٢٦٢- أراد لينسى وبين الضلوع نوافذ من ذكر تنتضل
٢٦٣- فأحيت صبابته، والجراح دماء مفزعة لم تسل
٢٦٤- تريه الرؤى وهو حى النهار،وتسرى به وهو لم ينتقل
٢٦٦- ويبسط كفيه مستغرقاً ، فتحسبه قارناً قد ذهل
٢٦٧- يرى نعمة لبست نقمة ، ونوراً تدجى ، وسحرا بطل
٢٦٨- وآيته عاث فيها الشحوب فأنكر من لونها ما نصل
٢٦٩- وأسرارها قضها طائف له سطوة وأذى حيث حل
٢٧٠- وسحق غشاء على أعظم ، تهتلك مثل الأديم النغل
٢٧١- ومست أنامله رجفة ، تساقط عنها سناها وزل
٢٧٢- وأفضى بنظرته نافذاً إلى غيب ماض بهيم السبل
٢٧٣- تلاوذ أشباحه كالذليل ، بلغز نخيل ، وداجى دغل
٢٧٤- وأسودة خطفت فى الظلام هاربة من صيود ختل
٢٧٥- وطير مروعة أجفلت ، وآمن طير وديع هدل

٢٧٦- وشقت له السدف الغاشيات حسناء ضال عليها الحلل
٢٧٧- أضاء الظلام لها بغتة ، وقوض خيمته وارتحل
٢٧٨- أطلت له من خلال الغصون عذراء مكنونة لم تنل
٢٧٩-"رأى غادة نشئت في الظلال،ظلال النعيم"عليها الكلل
٢٨٠- عروس تمايل نختالة ، تميت بدل ، وتحيى بدل
٢٨١- ونادته ، فارتد مستوفزاً بجرح تلظى ولم يندمل :
٢٨٢-أفق! قد أفاق بها العاشقون قلبك، بعد أسى قد قتل!
٢٨٣-أفق!يا خليلي! أفق!لا تكن حليف الهموم،صريع العلل
٢٨٤-فهذا الزمان، وهذى الحياة،علمتنيها قديما : دول !!
٢٨٥-أفق !لا فقدتك! ماذا دهاك؟ تمتع! تمتع!بها!لا تبل!
٢٨٦-بصنع يديك ترانى لديك ،في قد أختى ! ونعم البدل !
٢٨٧-صدقت! صدقت! وأين الشباب؟وأين الولوع؟وأين الأمل
٢٨٨-صدقت صدقت!! نعم قد صدقت! وسر يديك كأن لم يزل
٢٨٩-حباك به فاطر النيرات،وبارى النبات،ومرسى الجبل
٢٩٠-فقم ! واستهل ، و سبح له ! ولب لرب تعالى وجل

... وأستغفر الله فإلا تكن رضيت فقد أمللتك ، وإذا أنا قد أسأت من حيث أردت الإحسان .. ولكنك بعثت كوامن نفسي منذ رأيتك فتوسمت وجهك وعرفت فيه شيئاً أخطأته في وجوه كثير من أهل زماننا فأحببت أن أعظك وأعظ نفسي بنعمة الله على عباده ، إذ جعل بعضهم لبعض قدوة وعبرة وآتاهم من مكنون علمه مالا يغفل عنه إلا هالك ، ولا يضيعه إلا مستهين لا يبالي . وقد بلغنا رسول الله عن ربه بلاغاً يضئ لكل حي نهج حياته ويمسك عليه هدى فطرته إذ

قال : " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه " وقال : " إن الله كتب الإحسان على كل شئ ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته ، وليرح ذبيحته " فانظر إلى أين كتب الله علينا أن نبلغ فى إتقان ما نصنع وإحسان ما نعمل !

***

هذه دراسة فى زاوية أخرى من زوايا متعددة سبقت دراسة " القوس العذراء"، دراسة تكشف عن حيوية الصيغ الزمنية وحوارها وارتدادها على بعضها فى كشف عن الصراع الحركي داخل بنية القصيدة ، صراع المعاني والمواقف ، إنها دراسة تسهم فى رؤية أخرى بجانب الرؤى السابقة .

إن تحاور الزمن فى بنية القصيدة من خلال الماضي المشرق بتراثه، ويبين الحاضر بإهماله وعبثيته (القوس / القواس) فى الفترة الزمنية التى خرجت فيها هذه القصيدة (١٩٥٢ م) تؤكد أن هذه القضية ستظل تحيا، وسيظل الزمن الماضي والمضارع والمستقبل يتحاورون،كل زمن يلتفت نحو الآخر بشأن هذه القضية، تحاوراً والتفافاً لا ينقطع ، وكأن الشيخ محمود شاكر كان يستشف أن هذه الحال لا تنتهي بسرعة، ومساعي التغريب عن التراث والعبث به، ومحاولات إقصاء اللسان العربي ومحاولات بتر السيقان عن الجذور، مازالت تعمل، فليفق أهل العربية وأهل التراث الحضاري ، ولتفق الأمة قبل أن تندثر وتُباع .

– فَقُم واستَهِلَّ وسبَحْ لهُ ! ولبِّ لربِّ تعالى وجَلْ

وقبل أن نتناول هذا النص الإبداعي البعيد الأغوار، الكثير الرؤى والتفسير قبل أن نقف على دور الزمن وكيف وزعه الشيخ شاكر، وكيف جعل من هذا التحاور الزمني بعداً لا يجب إغفاله حين قراءة هذا النص قراءة مبدعة، نقول قبل كل ذلك علينا أن نقف على البدايات التالية منتبهين لعدم التكرار لما سبق درسه، واقفين على ما يمثل مدخلاً طبيعيا لدراسة النص من خلال هذا المنظور السابق.

١. القوس العذراء [١] عمل إبداعي تناوله الدارسون العظام بالدرس والتحليل وكان لكل باحث رؤيته ومدخله وتحليله ومنهجه، والنص بعد ذلك لا ينضب معينة، فشعرية النص – كما هو معلوم – يأتي من كونه لغة في لغة، وهو في ظاهرة المطروح على الورق لغة، في حين أن هناك عالم الغولى آخر مختلفا مختبئ وراء هذا الشكل المطروح "وبما أن النص الإبداعي يتسم بالاختيار والتوزيع والكثافة فإن ذلك يجعله يتسم بالهيبة وعدم التعجل نحو ثبر أغواره، كما يجعله حراً طليقا غير مقيد، تنداح منه التأويلات والرؤى دون أن ينضب، وما دام النص - إذن- بناءً لغوياً فالأحرى هو استقراء هذه اللغة بدلالتها و إفرازاتها وعلاقاتها مع بعضها.

٢. من هذه الدراسات –وهي كثيرة –التي قامت حول النص، دراسة الدكتور ذكي نجيب محمود تحت عنوان " القوس العذراء " [٢] ويرى أنها قصة تروى

١- نشرت لأول مع في مجلة " الكتاب " نشر دار المعارف بمصر في الجزء الثاني من المجلد الحادي عشر، جمادى الأولى سنة ١٣٧١هـ، فبراير سنة ١٩٥٢،ثم تعددت بعد ذلك طبعاتها.

٢- مجلة الكاتب العربي، العدد ١٥ سنة ١٩٦٥ ،ص:١١ حتى ص:١٥ ،وطالع أيضاً : مجلة الأدب الإسلامي مجلة فصلية تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية العدد ١٦ لسنة ١٤١٨ هـ، ص:٨٢.

أن سعادة الإنسان هي فى أن يعمل ما يحب، أما إذا عمل شيئاً وأحب آخر فقد أصبح العمل بهذا الفصام نقمة أبتلى بها البشر، وما كان ينبغي له [١]

ومنها دراسة " د. إحسان عباس " تحت عنوان " القوس العذراء " [٢] وفيها يرى " القوس" رمزاً للعمل الفني المتقن أو العمل الفني أو علاقة الفنان بفنه.

ومنها دراسة الدكتور محمد مصطفى هدارة " القوس العذراء رؤية فى الإبداع الفني " [٣] وفيها يرى الدكتور هدارة أن محمود شاكر أراد أن يعبر عن دورة الحياة الطبيعية التى تتجدد فى الناس والأشياء، كما أراد أن يعبر عن الحياة القوية فى النفس الطامحة القادرة التى لا تركن إلى اليأس ولا تقتلها الهموم، أراد أن يقول : أن الإنسان القادر على صنع التمثال الجميل إلى درجة عشقه، ونسيان مادته، قادر أيضاً على تحطيمه وإعادة صنعه، الارتداد إلى الحقيقة التى نسيها زمناً، إن هذا الختام يعبر عن فلسفة التفاؤل والإيمان بقدرة الإنسان وشموخه، وبأنه مزاج حي للعقل والعاطفة والتخيل والواقع، فلا يضيع فى جنبات العواطف والأوهام، وتأتى بعد ذلك دراسة الدكتور محمد أبو موسى بعنوان "القوس العذراء وقراءة التراث "[٤].

١- مجلة الأدب الإسلامي ، مرجع سابق، ص:٨٥ ما بعدها .

٢- طالع كتاب دراسات عربية وإسلامية مهداه إلى أديب العربية الكبير أبى فهد . محمود محمد شاكر بمناسبة بلوغه السبعين . مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٨٢ م،ص: ٣- ١٥، وطالع مجلة الأدب الإسلامي : مرجع سابق، ص:٨٦ وما بعدها.

٣- طالع كتاب دراسات عربية وإسلامية ، مرجع سابق ،من ص: ٤٥٧ ، ٤٧٨ ، ومجلة الأدب الإسلامي ، مرجع سابق، ص:٩٤ وما بعدها .

٤- د. محمد أبو موسى . القوس العذراء وقراءة التراث ، مكتبة وهبة ، القاهرة ط ١ ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

وتأتى دراسة د. سعد أبو الرضا بعنوان " القوس العذراء وعشق التراث " يقول فيها " إن القوس العذراء رسالة فنية قد كتبها محمود شاكر إلى شفيق متري صاحب دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٢، لكنها رسالة غير عادية لأنه يتناول فيها بالحديث علاقة الإنسان بالعمل الذى يتقنه، وعلاقة الفنان بما يبدعه، هما أمران إنسانيان عامان، والكاتب بذلك يرقى بما هو فردى إلى المستوى الإنساني العام، كما يتسامى بما قد يكون شخصياً إلى أرفع المستويات الإنسانية، مستلهماً فى ذلك التراث العربي ممثلاً فى لغته بصفة عامة، وفى قصيدة الشماخ بن ضرار الشاعر المخضرم بصفة خاصة " [١] ويرصد الدكتور سعد أبو الرضا فى هذه الدراسة ملامح الإبداع فى النص، راصدا بعض أشكال التناص مع القرآن الكريم لفظاً ودلالة فى أكثر من موضع [٢] وكذلك علاقة الشيخ شاكر بالتراث وعشقه به [٣] وتأتى الدراسة الأخيرة للدكتور عبده زايد بعنوان " القوس العذراء " الصوت والصدى " [٤] ورصد فيها العلاقة بين الصوت " الشماخ " وبين الصدى " الشيخ محمود شاكر " ومدى مغايرة الصدى للصوت [٥].

٣. القوس العذراء نص شعري كُتب عام ١٩٥٢ م، مستلهماً قصيدة الشماخ " معقل بن ضرار " الصحابي الجليل الذى توفى سنة ٢٢ للهجرة [٦]، ونص

١- مجلة الأدب الإسلامي، مرجع سابق ،ص:١٠ وما بعدها .
٢- مجلة الأدب الإسلامي، مرجع السابق، ص:١١٢ .
٣- مجلة الأدب الإسلامي، مرجع سابق، : ص:١١٨ .
٤- مجلة الأدب الإسلامي، مرجع سابق، ص:١١٨ وما بعدها .
٥- مجلة الأدب الإسلامي، مرجع سابق ،ص:١٢ .
٦- مجلة الأدب الإسلامي، مرجع سابق ص:٦٩ .

الشماخ بلغ ثلاثة وعشرين بيتاً، بينما بلغت قصيدة الشيخ شاكر مائتين وتسعين بيتاً ، والنصان يقومان حول قَوَّاس صنع قوساً وقام علية متهماً به ثم باعه .

إن القوس في نص الشماخ رمز ومقوم من مقومات الحياة، إنه يمثل القوة يمثل مصدراً من مصادر الرزق، يمثل رمزاً للبقاء والوجود، إنه رمز الحياة، أليس بالقوس يصطاد ما يعيشه، أليست تمثل له وسيلة من وسائل الدفاع والحماية والأمان، والعربي القديم بغير هذه الأدوات ضعيف مهدد، محوج دائما، و الشماخ حينما جاء بهذه النهاية المؤلمة، بيع القواس قوسه إنما أراد أن يقول : إن الإنسان بفقده أسباب وجوده وكرامته وعزته حينئذ ستكون النهاية .

٤. ماهية القوس والقواس عند الشيخ شاكر.

سبق أن أشرنا إلى أن النص الإبداعي الحق،كثير الرؤى والاحتمالات غنى بالإفرازات ، غنى بالتأويل والتحليل، إن رؤيتنا لماهية القوس والقواس تلتحم مع دراسة الزمن التحاماً يؤكد هذه الرؤية ويدعمها، فما هي هذه الماهية ؟حين نبحث عنها نجدها :

أولاً :

من خلال الكاتب نفسه وزمن إنشاء هذه القصيدة وعلاقته بجيله ورؤيته له .

ثانياً :

من خلال دراسة الزمن الذى يشكل شفرة فهمه وثبر أغواره .

القوس والقواس من منظور شاكر [1] نجده في قوله " أما القوس العذراء فقد نشرتها لإيماني بمدى أهميتها، وأهمية أن يقرأها أبناء هذا الجيل، فهي ليست كلمة عابرة ، وإنما قصة بدايتها أن يتأملها، وأن يقرأها قراءة مركزة وليست سطحية "[2] ويقول عن معاصريه ممن يعبثون بأقدار هذه الأمة، ويبدلون الحقائق عن وجهها لأجل مال زائل رخيص " فهم يبدلون ما يقع تحت أيديهم تبديلاً فاحشاً ... فهم يتعاملون مع الكتب ليس من منطلق الالتزام الثقافي أو الأخلاقي " وإنما يدخلون هذا المجال من باب الارتزاق، وهذا كل ما في الأمر... وهي ظاهرة عامة شملت الهندسة والطب ومعظم المجالات الإبداعية في بلادنا [3]

يقول الشيخ محمود شاكر عن هذا الجيل " فإن هذا الجيل الذي نراه منزوعاً من أصوله نزعاً كاملاً ... الجيل الذي نشأ في السنوات الأخيرة، كله منزوع من أصوله نزعاً كاملاً ، وأنه لا بقاء لأمته، لا بقاء لأمته بغير حصيلتها الماضية بغير هذا التيار المتدفق، وذلك التيار الفكري واللغوي الذي يعيش به الإنسان، والإنسان يعيش بلغته، فهذا الانفصال بين الماضي والحاضر قاطع بأن كل طريقة في الحياة الأدبية سوف ينقطع أيضاً " [4] وهو يركز على هذا الماضي، وهذا التاريخ الذي يمثل كيان الأمة في حاضرها ، يقول " نعم لا تستطيع أي أمه أن تعيش بغير تاريخها ،

١- إن رؤيتنا لماهية [القوس /القواس] لا تخرج عن وجهة نظر كثير من الباحثين،" طالع على سبيل المثال: دراسة الدكتور سعد أبو الرضا: القوس العذراء وعشق التراث، مجلة الأدب الإسلامي ، العدد:١٦، لسنة:١٤١٨هـ، ص:١٠٤، ولارتباط منهج البحث بإثبات هذه الماهية، كانت هذه الماهية .

٢- مجلة الأدب الإسلامي ، مرجع سابق ،ص:٦١

٣- مجلة الأدب الإسلامي، مرجع سابق، ص:٦١

٤- مجلة الأدب الإسلامي، مرجع سابق، ص:٥٩

والذي يريد أن ينشئ من هذا الزمن أمة أخرى عن طريق التوهم فهو مخطئ ، فتأسيس أمة جديدة ضرب من ضروب الخطأ ...إذا تحول التاريخ فلا يمكن أن يبقى إنسان على صورة صحيحة في هذه الحياة " [1] إنه يصر على بيان هذا الغث القبيح الذى رآه بعينه ولمسه بعقله على حياة أمته ، يقول " فقد انفتحت عيناي على شئ مخيف ، وهو أنى أرى اكتساحاً كاملاً مروراً بالزمن للعقل العربي والمصري، إني أرى توجيهاً شديداً لمحق كل شئ يمكن أن يكون له صلة بالحياة الصحيحة للفكر الأدبي في المستقبل " [2]

ويكرس رأيه في النهاية قائلاً " ومعنى هذا أن هذه المعركة ليست معركة أدبية، إنما هي معركة سياسية بمعنى أنهم يمنعون الأمة مما يجب، وما ينبغي أن تكون عليه خاصة في مصر، لأني كما قلت لك أعتقد أن تاريخ الأمم هو تاريخ النفس الإنسانية في تعبيرها عن ذاتها ، فإذا حمق هذا التعبير الحقيقي فقد انتهت الأمور"[3]

لم يعد لنا بعده الرؤى لمحمود شاكر إلا أننا نقول إن " القوس " عند شاكر يمثل الأمة بتاريخها ، يمثل هذا التراث العظيم ، هذه الحضارة العربية الإسلامية ، يمثل اللغة العربية بتاريخها ومجدها الذى يمثل هوية الأمة .

" القواس " عند شاكر هو أبناء هذه الأمة من المهملين، من هذا الجيل الذى رآه منزوعا عن أصوله، نزعاً كاملاً، فأهمل ما في يده، ومن قبل أهمل هذا الإرث العظيم،

١- نفسه : نفس الصفحة .
٢- مجلة الأدب الإسلامي، مرجع سابق، ص:٥٩
٣- نفسه : نفس الصفحة .

أهمل ذاته ، فلم يعد يفهم حقيقة وجوده، فأطاح بكرامته وعزته دون أن يدرى، أو يدرى، فالأمر على حد سواء، موت وانتهاء .

إذن فالشيخ شاكر يقع تحت صراع زمنين "الماضي"، بما يجب الحفاظ عليه والعض عليه بالنواجذ، و"الحاضر" بلهوه واقتلاع عرى الاتصال بينه وبين الماضي ، ولاشك أن الشيخ شاكر كان يعايش ماضيا، متواجدا فيه، متناغما معه،" فما يسمى علاقة الإنسان بالكون إنما يعني في المقام الأول تكيف الإنسان مع أهم عامل من عوامل الكون ، كنظام متناغم مع الإنسان ألا وهو معايشته داخله، أي تواجد الإنسان في الزمن.."[1]

وبعد فهل استطاع الزمن بصيغتيه الماضي والمضارع (الحاضر) فى بنيه النص أن يؤكد هذه الحقيقة ، إن دراسة الزمن فى النص تكشف لنا عن جانب مهم من جوانب الصراع الذى يعد أساسا من أسس بلاغته، ويكشف عن إبداع اللغة فى أسمى ما تتسم به، كما تكشف دراسة الزمن عن مقدرة الشيخ شاكر على استخدام الفعل بأزمنته المختلفة تجاه نماء وثراء الدلالة المطروحة .

لنذهب-إذن- إلى النص ونتفقد حركية الزمن فيه من خلال المواقف التى رصدناها من خلال المقاطع التى لمسناها ، وهى مقاطع متصلة متآزرة نحو بيان رسالة النص وغايته،

١- لوديزمير، فلسفة الوعي بالزمن وأثرها في العمل الأدبي، ترجمة:محمد هناء متولي، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، ١٩٢٨/٢م، ص:٩٣.

قبل أن نبدأ بالمقطع الأول نود أن نشير بأن الأبيات من (١ – ٣٧) يستلهم فيها الشيخ شاكر نص الشماخ الذى يتحدث فيه عن عامر أخي الخضر وقوسه ، رمزاً لعلاقة الإنسان بما يتقنه، ويعد مقوما من مقومات وجوده الحضاري، وبأتي بعد ذلك النص حتى نهايته مشكلاً الحدث والقضية .

وعلينا أن ننوه عن الآتي قبل أن نقف على هيئات الزمن في النص، وعلاقته بالدلالة:

١- شكل الحاضر المأزوم[أزمة الأمة في تراثها ومقوم وجودها] في شعرية هذه القصيدة لحظة زمنية حادة لم يستطع الفكاك من قهرها،

٢- إن انثيال " الأفعال الماضية" ذات القدرة علي استقرار الدلالة وثباتها يوحي بتمركز النص حول " الماضي"، وحتى الأفعال "المضارعة" تنجذب في دلالتها نحو الماضي أو هي مؤازرة لتقنية السرد ، كما يوحي برفض حاد لزمنية هذا الواقع، الذي يكابد منه الشاعر، و يتعذب فيه.

المقطع الأول : (٣٧ — ١١٦) .

فى هذا المقطع يتحدث الشيخ شاكر عن العلاقة الحميمة بين القوس والقواس، ومدى اهتمامه بها، والقيام عليها، والامتنان بها و وصفها ..

لكن كيف تحرك الزمن فى هذا المقطع، وكيف كانت النسبة بين الزمنين الماضي والمضارع، ودلالة ذلك كله على مسار الحدث؟

وعلينا إن الشاعر وهو يسوق هذه الأحداث استخدم الزمن استخداما ماهراً، جعل الزمنيين يتحاوراً ليفتح صراعاً بين حال مضى وحال حاضر، فالزمن إذن قد استخدام استخداما موظَّفاً.

أولاً: بلغت نسبة تردد الفعل الماضي "١٤٢" مرة فى حين بلغ المضارع "٤٨" مرة، ويتأمل الجهة التى يحيل عليها الزمن النحوي وجدنا الآتي:

الزمن النحوي	القواس
الماضى	تجاوب، تردد، لم يزل، أوفى، رأى، عقل، رأى، صلى، نادته، استجاب، لم يبل، سل، انغل، هتك، انحنى، أثكل، رقاها، اهتز، أعرض، انفتل، تردد، هزل، ساءته، عصته، أعد، عض، أشفق، انجفل، جسَّ، غاظته، ألقى، أوصى، جفل، سبح، استهل، أطاعته، بخل، أذاقته، تبين، جهل، أغضى، عجل، أهدى، عقل، جن، انبض، ضل، ظل، نادته، آيا، باتا، سأل، ذهل، نادته، طار، بات

الزمن النحوي	القوائس
المضارع	تخيرها، يمارس، يحت، يردى، يغمض، بادي، عيناه تسترقان، يحييه، يحيى، يفنى، لا يمل، يزلزله، تكلمه ، يزدهيه، يسكره .

الزمن النحوي	القوس
الماضي	ابتزها، رآها ، فزعها، لواها، علمها، عرفها، أذكرت، تبينها، حماها، أخطأنها، أتاها، نالها، اطمأنت، ناجته ، حازها، اشتد أملودها وانفتل، عصت، صاحت، استغلظت، لم تمتثل، ألقمها، اثبرت، تعرت، استهلت، لان ضغنها، ذاقها، أضمرت، رامها، أفضى بها، أهدى لها، تخيرها، رآها، أعد لها، تجلت، مسها، حنت،كفلها، تخيرها، رآها، أعدلها، تحلت، مسها، حنت، كفلها، ضمت، أرنَّت ، صاحت ، رضيت، باتا، ساهرها، أهلكتنى، كساها، ألبسها

obeikandl.com

الزمن النحوي	القوس
مضارع	تكوى، تطل،تجف، وتشرب، يقبلها، يعرضها، تستبد بها، يجردها، تذل، تعف، لا تبذل، تلين، تأبى، تستظل، تبكى، يفجعها، ترى، يسألها، تبادل، يغازلها، تناسمه

قراءة المقطع الأول:

أولاً : إن استقراء الماضي والحاضر في المقطع الأول يؤكد حقيقة واضحة وهي أن كلاً من "القواس والقوس" يحتكران أغلب أفعال الزمنيين النحويين، وهذا لا شك – يؤكد أن القصيدة كلها – كما سيتضح – تتوزعها ثنائية القواس / القوس، وكان حظ "القواس" من الماضي بوصفه زمنا نحويا، وظفه الشاعر في تأكيد اهتمام ماضوي على مستوى الدلالة، دلالة اهتمام وإعداد القوس / التراث والحضارة العربية الإسلامية، وعلى مستوى الزمن التاريخي، حيث إن الشيخ أبدع النص على أحداث آلمته، وقع فيها أبناء الأمة، حيث إهمالهم مقومات كرامتهم ووجودهم، وقد كثر ذلك في كثير من الظواهر التي أشار إليها الشيخ شاكر [1]

١- طالع : الحوار الذي أجراه د . نجم عبد الكريم مع الشيخ محمود محمد شاكر، مجلة الأدب الإسلامي العدد "٦"، مرجع سابق صـ٥٦ .

فنادَتهُ من كنِّها فاستجاب : لبيك (يافَدها المعْتَدلْ)
سُتُـور مهدَّلة دونها ، وحُراسهـا كرماح الأسَلْ

وهو يقبلها ويغنى لها :

يغنى لها وهو بادِى الشَّقاء بادى البذاذَةِ حتى هَزَلْ
يقَبلـــها بيدي مُشْفق لَهِـيفٍ لطيف ، رفيقٍ وَجَلْ

فكم تحمل حماة الهوية العربية والإسلامية، حماة التراث المجيد، " بَادِى البَذاذةِ حتى هزل "مستعدين دائما للحفاظ على سيادتهم، حتى انصاع لهم الآخرون.

فساهَرها يَزْدهيه الجمالُ ويسْكرهُ العَرَفُ حتـى ذَهَـلْ
فنادته:ويحك أهْلكْتَنى: أغْثْني..هذا النَّـدى قـد نَـزلْ
فطارإلى عَيْبةٍ ضُمِّنَتْ حريـراً مُوَشًّى نَقِـىَ الخمـــلْ
كسَاهـا حَفِىٌ بها عاشِق إذا أفْرَط الُحبُّ يوما قَتَـلْ

ثانياً: كان حظ القوس من الماضي يؤكد أيضاً اهتماما ماضويا بها، وحرصاً على اقتنائها :

[ابتزها ، رآها – علمها – عرفها – تبينها – يؤدبها – اشتد أملودها وانفتل ...]

وقد تقاربت نسبة الأفعال الماضوية المتجهة إلى "القوس" بياناً واضحاً نحو مدى اهتمام "القوَّاس" بها (مدى اهتمام الأوائل بتراثهم)

ثالثاً : كانت هناك أفعالاً متجهة نحو عوامل أخرى غير القوس والقواس ، وبلغت للماضي " ٣٩ " فعلاً، وللمضارع " ١٤" فعلاً وهذه الأفعال صورت جواً ملائما لتجسيد دلالة الأفعال الخاصة بـ"القوس والقواس" .

رابعاً : كان استخدام صيغة المضارع قليلاً في المقطع الاول ، فالشاعر كان مشغولا بالحديث عن الماضي، ماضي العزة والثبات والقوة، ماضي التراث المشع على العالم كله، فنقله واهتم به واستفاد، ثم راح بعد ذلك يكسر قوائمه ويغير معالمه، استعماراً وقهرا .

إن استخدام الشاعر بعض صيغ "المضارع" داخل دائرة الزمن الماضي المتسع، تجعل من حركية الحدث وحضوره وتمثله أكثر وجوداً، كما جعل من تحاور الزمنيين نشاطاً للدلالة وبعداً لها عن السكون أحياناً.

ولنتأمل بعض الأفعال التالية في بنية الزمن الماضي [يسابق،يقلها، يدركها، ترى، يغنى، يقبلها، يزلزله، تكلمه، يسألها، تغازله، تناسمه، يزدهيه، يسكره]

إن اتجاه المبدع نحو "الماضي" وعاءً للأحداث التى طرحها، اعتزازاً بهذا الماضي المجيد سواءً على مستوى التراث أو على مستوى أهله ومحافظيه " القوس ، القواس"، هو الذى منح الأفعال المضارعة – على قلتها – زمنها الماضى السياقي، ليتجسد الحوار بين الزمنيين "الماضي / المضارع" نحو غاية واحدة وهى الالتفات نحو تراث الأمة ومجدها التليد ، مع حركية الدلالة وحضورها في بنيه هذه الأفعال ، بعد ذلك نستطيع أن نرصد حركية الزمن في المقطع الأول على الشكل التالي :

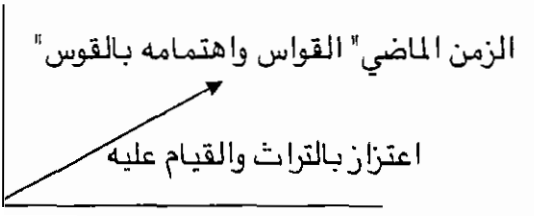

خامساً : استعان الشاعر ببعض صيغ الزمن الماضي المضعف ، مثل :

[ابتزّ، فزّع ، تصرّم ، صدّت،تدسّس، علّمها، تظلّ، تخيّر،يبيّنها، نشنّت، صلّى، هلّ،سلّ .. اهتزّ، تجفّ، يعرّض، اشتدّ، يؤدّب، تخيّرها ، ضمّت ...]

نقول إن استخدامه هذه الصيغ المضعفة في الزمن "الماضي" أثرت الدلالة وكثفت من الحدث، ويعد استخدام التضعيف من عوامل الإحساس بالشدة والبأس وهو أي التضعيف يتولد -كما هو معلوم- من تكرار صوتي للحرف ، وهذا التكرار يكون ضربة صوتية ذات وضوح سمعي متميز، وهو يعبر عن قيمة انفعالية تختلف عن غيره من الصيغ [1] ،كما يعد الضعيف نوعاً من استثمار الطاقات التعبيرية التي تولدها بعض ألفاظ اللغة في صور مورفولوجية بعينها، كما يعبر عن قيمة انفعالية عالية هي من أشد خصوصيات التشكيل اللغوي [2] خاصة إذا علمنا أن هذا "التضعيف" وقع على أحرف مثل "ز" ، "س" وهي أحرف احتكاكية ، الأول مجهور [3] والثاني صفيري [4] والباء والدال حرفا ن انفجاريان [5] والميم أنفي مجهور [6]، وهذه السمات الصوتية التي تتسم بالوضوح السمعي عن غيرها المهموسة، وبانفجاريتها يقوى الحدث الذي يقصده المبدع .

١- طالع: ابن جني : الخصائص ، دار الكتب ، القاهرة ١٩٥٢ م، ص:٣ / ٢٦٤، ٤٤١، ابن فارس : الصاحبي ، تحقيق:مصطفى الشيمي، بيروت ١٩٦٤، ص:٧٠ .

٢- د . محمد العبد، اللغة والإبداع الشعرى، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط ٣، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٦٤: .

٣- د . محمد كمال بشر . علم اللغة العام "الأصوات" ، دار المعارف ، مصر، ص: ١٢ .

٤- نفسه، ص: ١١٩ .

٥- نفسه، ص:١٠١

٦- محمد كمال بشر ، الأصوات اللغوية، مرجع سابق ،ص:١٣٠ .

المقطع الثاني :

وهو مكمل للمقطع السابق، حيث يبتدأ المقطع الثاني من البيت " ١١٦ " حتى البيت " ١٤٠ " وفيه يستمر الحدث نحو تتمة العلاقة الحميمة بين "القواس وقوسه" ومدى اعتنائه بها وحرصه عليها واستمتاعه بها، وشموخه بوجودها، حتى التمهيد لفكرة البيع ، بيع [القوس / العزة والكرامة] وهذا شأن الأوائل قد حفظوا حضارتهم وثقافتهم واعتزوا بها فأعزتهم وسادوا بها العالم .

obeikandl.com

هذا وقد تردد الزمنان النحويان على النحو التالي :

رقم البيت	المضارع	الماضي
١١٧		تمتع ، ثمل
١١٨	يراها	تدلت ، استظل
١١٩	تصاحبه	نزل
١٢٠	يحرسها ، تحرسه	
١٢١	يجوب ،يعلو،يأوى ، يرقى	
١٢٢	يقضى	
١٢٣		
١٢٤	يرى	
١٢٥	يعلمها	انتقل
١٢٦		تساقى
١٢٧	يجرون	
١٢٨		عتا ، أبى، غفل
١٢٩		دمدم
١٣٠	يخر، يقر،يميل	أفل
١٣١		زهدت ، فارق
١٣٣	تمل	
١٣٤		غابا ، وشى ، عذل
١٣٥	تذهل – تضئ	
١٣٦	تستهل	طال ، حنت
١٣٨	تردده	
١٣٩		أصاخ، أصاخت، لبّته، امتثلت، امتثل
١٤٠		طارا

١ علينا أن نلاحظ التالي :

أولاً : لم تزد نسبه" الماضي" على "المضارع" بنفس النسبة التى زاد فيها الماضى فى المقطع الأول ، فلقد زاد الزمن الماضى بنسبة بسيطة فقط على الزمن المضارع فى هذا المقطع كما هو واضح من الإحصاء ، الماضي : ٢٥ ، المضارع : ٢٠، وهذا بدوره يبين أن الحوار بين الزمنيين كان أنسب وأبين للحدث من حيث التفاعل بين "القواس والقوس" حيث التوازن بين الأمرين ، فكل منهما قد صان الآخر، و"المضارع" لا يحيل على الحال كما هو الشأن فى دلالته، بل يحيل على إحساس نفسي تمتد آثاره نحو الماضى حين كان أهل التراث يحافظون، يصونون، يقومون عليه بالحفظ والصون . ولنتأمل هذا الحوار بين الزمنيين .

١١٧ – تمتَّـع دهـراً بأيامهـا و ليْلاتهـا نَاعمـاً قَـدْ ثَمـلْ

فكم تمتعت أمة العرب والإسلام بتراثها ، ثم عزت وسادت ، وكم ساد الأولون حيث ساروا .

١٢١– يجُوب الوِهادَ ويعْلو النِّجادَ ويَأوِى الكهوفَ ويرْقى القُلَلْ ..
١٢٦– وكيف تسَـاقى بها الأوَّلون رحيـقَ الحياةِ وخَمْـر الأمَـلْ
١٢٧– وأيـن الأخِلاَّءَ كانوا بها يجـرون ذَيْل الهـوى والغَـزَلْ

و ينتهي الأمر إلى بداية الطامة، طامة البيع والإهمال فى المقطع التالي .

ثانياً:استعان المبدع فى ثراء حركية الزمن فى هذا المقطع بالزمن الوقتي "الخارجي"، مثل :

أيامها – ليلاتها – الليل – الزمان ، الدجى ، الحج .

وهذا الأزمان المستعة كانت وعاء لتحرك الأزمة النحوية نحو تجسيد الدلالة المطروحة وبيانها، وكانت هيأه الزمن على النحو التالي :

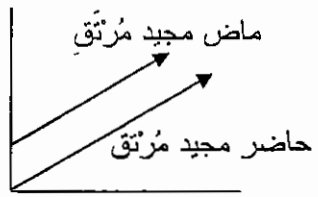

المقطع الثالث :

وفيه ينتقل الحدث نحو الطامة الكبرى ، طامة البيع ، والانحدار نحو السقوط (بيع القواس القوس / بيع المختبلة تراث حضارتهم ، ثقافتهم ، مقومات وجودهم) .

ولقد بلغ الحوار الزمني غايته ، نحو إثارة الحدث وتجسيده فى هذه المحاورة بين "القواس / والقوس / والمشترى" ، هي تبتدئ من البيت [١٤١ حتى البيت ٢١٥] ، حتى نهاية الأمل واقتراب المصيبة وحلولها ، فلم تنفع سبل ردع القواس / سبل ردع الخونة والضعفاء "المختبلون" عن نيتهم وطمعهم وانبهارهم بما هو زائل رخيص .

فى هذه الأبيات وظف الشاعر الزمنيين النحويين ، "الماضي / المضارع" توظيفاً أبان مدى توتر العلاقة بين "القوس / القواس" وهذا التوتر سيزال مستمراً حتى نهاية القصيدة، وكان تصنيف الزمنيين تبعاً للجهة التى يحيلان عليها على النحو التالي:

الزمن النحوي	القواس
الماضي	وافى،ضل، أسر، لبى، ترى ، رأى، أذنت، فديتك، حملت تنكبت ، غفل ، أسلمها ، يرى ، قوم ، اعتمل فعلت أسلمتني ، خالها ، فديتكَ، نادته، ردَّ، دهاكَ ، اختبْل، قال رد، لم يقل ، بريت، لم أمل، حباني ، دهاك، اختبل، أفضى أشقى على الموت ، أتوكَ، تلفتَ، باع، لم يبع، باع، باع فعل، ريحت، بعت ، لقد بعت ، بعت ، بعت ، باع
المضارع	ما له حرمة تكفُّ أذى، ما تشتهيه، تغتفل، يقول أقولأبيع، أفارقها، أرى الحال، تناديه، تسأله، يقبض.

الزمن النحوي	المشترى
الماضي	تقاذف،مدَّ ، أخفى، أَهلَّ ، أخفى، أفتر،قال، سأل، رأى قال، أفْدى، هزته ، لادَ، قال ، فديتني، رمتها، أعطيت، له راية نضحت، قال
المضارع	يدانى، يبُدى، يمنى يديه تمس، يتبِه، اشترى، يساومني ، تعالب تجيد النفاق .

الزمن النحوي	الجمهور
الماضي	تَنَادَوا ، صهلْ
مضارع	آتٍ يصيحُ وكفٌ تُشير ، صوت يَصِل ، هذا يَوجُ ، يعُجُّ ، دان يسرٌ ، داع يحثُّ ، كف تُربِّتُ

الزمن النحوي	القوس
الماضي	استعجلتْ، ترامَتْ، دَعتْ، صاحَتْ، هلكت، بِعتها، بعتُها، بعتُها
مضارع	أرى، تشتريها ، تستغيث، أعوذ ، أرى

الزمن النحوي	المشترى	القواس	القوس
الأمر	بعني ، خُذْ	دع،خُذِني،بُعْ، بُع،بع، قل	خذني، خذني، أغثني، أغثني، أغثني

إن استقراء الماضي والحاضر في هذا المقطع يدُل لنا التالي :

أولاً : إن القواس قد احتكر معظم الأفعال" الماضية" ثم "المضارع" ثم يليه المشترى ، وهذا يؤكد أن هذا المقطع يتوزعه على مستوى الدلالة ثنائية [القواس / المشترى] ، ولقد لعب الزمنان دوراً كبيراً في تجسيد هذه الدلالة، وبيان هذه المصيبة (بيع القوس / بيع التراث) فالماضي حيث انتهاء أمر هذا "القواس"، ووقوع الحدث وانتهاؤه، حتى أصبح الزمن الماضى وعاءً لأحداث تمت ، وانتهت ، فجسد بذلك فداحة هذا الإهمال، فقد وقعت الواقعة .

ثانياً : استعان الشاعر بصيغة " **قد فعل " التى تدل على الماضي المنتهى بالحاضر** [1] والتفات الشاعر نحو الماضي منتهيا بالحاضر، يعد من مقاصده فى نصه،وهي في دلالتها علي الماضي القريب من الحال [2]وترت من حركية الحدث وأبعدته من الخمول، مما جعل من مصيبة هذا الحوار حول البيع حية حاضرة مع ماضويتها، وهذا بدوره شكل من أشكال تحاور الزمن فى النص ، تعين على ثراء الدلالة وعدم سكونها، وقد كان ذلك واضحاً فى قوله :

٢٠٨ – لقد باع، بع، باع، لا لم يبع، غنَى بالمال، ويحك، بعْ يـا رجـلْ

٢١٠- (أغثْني ! أجل !)

باع ! ماذا ! أباع ؟!، نعم باع، قد باع !، حقًا فَعَلْ

٢١١- (أغِثْني ! أغثني ! نعم !)

قد ربحْتَ !! . . بُورِكَ مَالُك !

أيـــن الرجـــلْ؟

٢١٢- ومضَى أين ! .. لا ، لستُ أدرى ! .. متى ؟

لقد بعْتَ ؟! كلا وكلا .. أجَلْ !

٢١٣ – لقَدْ بعتَ ! قد بعتَ !

كَلا كذبتَ

لقد بعتَ ! قد باعَ

وَيْحـــــي! أجـــــل

٢١٤ – لقد بعتُها ... بعتُها ... بعتُها . جُزِيتم بخير جـزاءٍ ، أجَـلْ ! ..

١- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها،مرجع سابق، ملحق الكتاب جدول رقم (١)

٢- مهدى المخذومى ، النحو العربي نقد وتوجيه ،مرجع سابق"، ص:١٥٥ .

إن هذا التتابع لهذه الصيغة الزمنية السابقة تؤكد حرص الشاعر – كما قلنا – على حركية الحدث، لتزداد مرارة الندم على هذا البيع الثمين، و بتوكيدها على حدوث الفعل في الماضي [1] قد جعلت من أمر البيع أمرا محتوما لا رجعة فيه.

كما أن تردد لفظة" باع " بصيغتها الماضوية زادت من الحسرة و الخزي الذى ألَمَّ بالقواس ، فقد وقعت الواقعة .

ثانياً : كان حظ الزمن النحوي " المضارع " عند الجمهور أكثر من "الماضي" حيث بيان حالة المزاد وحركية وإحياء وتجسيد المناخ في ساحة البيع ، خاصة وأنها أفعال ذات دلالة صوتية [آتٍ يصيح، صوت يصِلُّ ، هذا يؤج ،هذا يعج، هذا يخور]وهي مع تضعيفها تكون قد كثفت من إيحاء هذه الطامة التي لفت بـ" القواس/ المختبلة من أبناء الأمة".

وفي إطار هذا الزمن النحوي يأتي "الأمر" الذى يتعايش مع الزمن النحوي السابق في دلالتهما على ما لم يقع ، أو في دلالتهما على الاستقبال [2] وهو في دلالته على الحال [3] قد أثرى بجانب الزمن النحوي المضارع جو البيع ، الجو الكئيب حين يباع النفيس ، حين يَبيعُ الإنسانُ ما قد أتقنه ، يبيع سر بقائه وتفوقه،

١- ينظر جملة مجمع اللغة العربية مقالة:معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم،١٩:١٠

٢- سيبويه:الكتاب،تح :عبد السلام محمد هارون، دار القلم، القاهرة،١٩٦٦م،ص:٢/١، وطالع : همع الهوامع، السيوطي،صححه محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت،(د/ت) ١ / ٧،٨، عباس: النحو الوافي،دار المعارف بمصر،١٩٧١، ١ / ٦٥ د / إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة ،الأنجلو المصرية، ط٥، القاهرة،١٩٧٠، ص: ١٧٥

٣- مصطفى جمال الدين، البحث اللغوي عند الأصوليين، دار الرشيد للنشر ،دار الحرية للطباعة، بغداد،١٩٧٤، . صـ١٥٤

ويشترى هزيمته وموته، حين توجد صرخات التوجيه نحو عدم الوقوع فى المصيبة ، حركات التحذير والاستغراب من حمق مَنْ يبُعْ غال باق برخيص زائل، لنتأمل:

١٦٣- فنَادتْهُ ..... خُذْنَي إليك ودعْ مـا بَـذَلْ

٢٠٧ - ... بُعْ يارَجلْ !

٢٠٨ - لقـد بـاعَ... بُـعْ ... بـعْ يارجُـلْ

٢٠٩- وحشْـرجَةُ المـوتِ : خُـذْنِي إلَيـكَ .

لَبيك لبيكِ

٢١٠- أغثْنِـي ...بُـعْ يـا رجُـلْ

٢١١- أغثْنـي ... أغثْنـي

ثالثاً : استعان الشاعر بـ"الزمن الاقتراني" ، حيث الارتباط يبين فعلين ، قد يكونان على صيغة زمنية واحدة أو مختلفين، وفي إطار هذا الاقتران يفرض السياق النحوي نفسه حيث تتحول الجملة إلى وحدة منسجمة زمنيا [١]، على الرغم من تباينها الصرفي، فالتركيب الشرطي يتسم-كما يقول لؤي علي خليل [٢] في الأتي :

الأول، تضمنه طاقات دلالية وجمالية.

ثانيا، اتسامه بالمرونة التي تتيحها للمرسِل، حيث تسلمه قيادها بتعددية أخَّاذة.

١- طالع تحول الصيغ إلى أقسام زمنية أخرى بفعل السياق (مالك يوسف المطلبى ، الزمن واللغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦ م، ص:٩٥

٢- لؤي على خليل، الطاقات الجمالية للجملة الشرطية، مجلة الموقف الأدبي، مجلة شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد:٢٧٦، لسنة ١٩٩٤م

ثالثا: احتوائه على ملامح الإثارة التي يبثها هذا التركيب إلى المرسل إليه.

وبهذا يتميز التركيب الشرطي "بأنه يشكل إطارا دائريا مغلقا يتمحور حول المعنى المقصود ،إذ تبدأ الخطوط الأولى للدائرة بالتشكيل حالما تظهر أداة الشرط ، فما أن يسمع المتلقي "إذا" حتى يعلم أنه ثمة دائرة قد فتحت أو بدأت بالتشكيل ، وأنه ثمة جملة وجوابا سيأتيان ليغلقاها."[1]وهذا من شأنه إثراء حركية الحوار والتقابل بين هذه الصيغ، من ناحية وإثراء الدلالة المطروحة وتوكيدها من ناحية أخرى .

١٤٤- فَمَا كاد .... حتى رأى كاسِرا ....،
١٤٦- .. أخْفَى إذا ما سَرت مِن أجَلْ
١٤٨- فلمَّا أهَلَّ وألقَى السَّلام ....،
١٥٠- رأى بائِساً
١٥٣- ... لم يزلْ يتيهُ بها السمْعُ حتَّى غَفَلْ
١٥٥- فلمَّا ترامَتْ على راحتَيْه
١٥٦- دعتْ يا خَلِيلِى ! ماذا فعلتَ ؟!

ونستطيع أن نبين هيأة الزمن في هذا المقطع على النحو التالي :

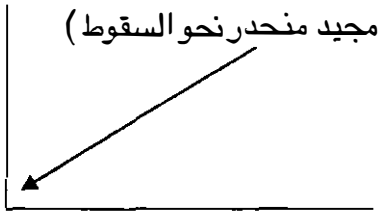

المقطع الأخير، الندم وآثار النكبة . من الأبيات (٢١٦ حتى ٢٩٠)

١- لؤي على خليل، الطاقات الجمالية للجملة الشرطية، مجلة الموقف الأدبي، مرجع سابق

فى هذا المقطع يصور الشاعر أثر الفجيعة التى أحلت على" القواس / الحمقى من أصحاب تراث الأمة" ، وقد كان الزمنان النحويان متجهين إلى جهة واحدة وهى " القواس " ولنتأمل كيف تحاورا فى هذا المقطع .

وبتأملٍ لأزمنة المقطع وجدنا الآتي :

- الزمن الماضي النحوي تكرر(١٠٥) مرة .
- الزمن الحاضر (المضارع)النحوي تكرر(٤٠) مرة .
- والأمر – (١٣) مرة .

وكان الفعل الماضي متمثلا فى :

(بعتها، بعتها، بعتها، بعتها، فاضت ، أرسلها، غامت ، استنزفت، هطل، ذبحت، هيض، اعتقل، أغضى، أقام، تخاذل، باع، باع، أخلد، طار، نبتت، قام، دهاهن، فان، ردت، ما فعل، دهاه، كركرت، هزل، قال، تلبس، أكل، غمغمت، لم تقل، ولّى، لم يول، سالت، مات، أسفر، إنجاب، ظل، رأى،بدت، حجل، مَرَقْنَ، حَفَل ، تمطى، دبت إليه ، رفع ، اعتدل، هلل ، انتفضت، خال، آبَتْ، انحس ، خامره ، أَبَلْ، أحسَّ، توقد، احتمل، لم يسل، بعتها، بعتها، بعتها، ألقى، انتحى، نفض، ألقى، ولى، أوغل ، أراد ، أحييت، لم تسل،لم ينتقل ، ذهل، بطل، أنكر، نصل ، فضها،حل، سحق، تهتك، مست، تساقط، زل ، أفضى، خطفت، ختل، أجفلت، هدَلْ، شقت ، أضاء ، قوض ، ارتحل ، أطلت، لم تنل ، نادته، ارتد ، تلظى، لم يندمل، أفاق، قفل علم، فقدتك ، دهاك صدقت، صدقت، صدقت، صدقت، قد صدقت) .

المضارع :

(تستهل، يهطل، تـــنْزَى، يبكى ، يصل، ينهمل، يرفع ، يرى، تمشى، تنتقـل، يحرك، تلوى، تَخْمَع ، يطير ، يميل ، تمل ، ينازع ، يحتلج ، يعتريها، يقلب ، يبســط ، أرى ، تحملق، تَزْهَر ، تَأْتَكل، يطوى، ينسى ،تَنْتَضِلْ، تريه تســري، يبســط، تحســبه، تميت، تحيى، لا تكن، لا تَبل، تراني ، لم يذل).

وكانت الجهة التى ارتدت إليها هذه الأزمان النحوية كالتالي :

	الماضي	المضارع	الأمر
القواس :	٤١	١٥٦	١٠
القوس :	٨	–	–
الجمهور:	٥	١	٣
عوالم أخرى :	٤٣	٢٠	–
القوس الجديدة :	٧	٤	–

أولاً : استعمل الشاعر الماضي بنسبة كبيرة فى هذا المقطع ، فى بنية الندم والترنح عما حدث ، حيث بيع أغلى ما يملك، بِيع مقوم وجوده ، وسند كرامته، وقد استطاع الشاعر من خلال هذا الزمن أن يوقع المتلقي فى دائرة الدلالة المحتومة، فى زمن مضى وانتهى ، سابق لزمن النظم، فلقد لحقت بالشيخ شاكر عوامل الهدم ، هدم التراث ومعاول تكسير عُمد الأمة، وهو قد عبر عن ذلك في قوله " فإن هذا الجيل الذى نراه منزوعاً من أصوله نزعاً كاملاً ..وأنه لا بقاء لأمة .. لا بقاء لأمة بغير حصيلتها الماضية ، بغير هذا التيار المتدفق من القرون

الطويلة أعنى بالتيار المتدفق، ذلك التيار الفكري واللغوي الذى يعيش به الإنسان .. الإنسان يعيش بلغته، فهذا الانفصال بين الماضي والحاضر قاطع بأن كل طريق فى الحياة الأدبية سوف ينقطع أيضاً .. [1]ولعل الأبيات الأولى فى هذا المقطع ، أقدر على هذا البيان ، حين يقول" القواس / الجيل البائع المنزوع من أصوله" :

٢١٦- أجَلْ ..لا أجلْ بعتها !بعتها!أجل بعتُها!بعتُهـا!لا أجَـلْ !
٢١٧- وفاضتْ دموعٌ كمثل الحميم لذَّاعـة ، نارُهـا تسْـتَهِلْ
٢١٨- بكاءٌ من الجمْر جُمر القلوبِ ، أرسَلها لا عِجٌ مـن خَبَـلْ
٢١٩- وغامَتْ بعينية واستَنْزَفَتْ دم القلب يَهطـل فيمـا هَطَـلْ
٢٢٠- وخائفةٌ ذبَـحتْ صَوْتَهُ وهِيضَ اللسانُ لهـا واعْتَـقَلْ

وأما عن الزمن النحوي المقابل " المضارع " الذى اتجه إلى " القواس" فقليل، فلم يتكرر سوى ست عشرة مرة، وكلها أفعال ذات دلالة موجبة، وجاءت من خلال هذا الزمن ليتجسد هذا المجال المؤسف داخل الفضاء الزمني (الماضي)، ولنتأمل الأفعال التالية : ٢٢٨- يبكى ٢٤٧- ينازع ، يحتلج النفس ٢٥١- يقلب جمجمة ٢٥٥- ويبسط كفيه . ماذا أرى .. ٢٦٢- أراد لينسى ٢٦٦- ويبسط كفيه مستغرقاً .

إلى غير ذلك من الأفعال التى أدت دور الصورة المتحركة وسط سكون جم ، لتتجسد – بعد ذلك – علامات الخسارة ماثلة حية، رغم مواتها فى الزمن الماضي .

١- طالع حوار نجم عبد الكريم مع الشيخ محمود محمد شاكر، مجلة الأدب الإسلامي العدد السادس عشر، ربيع الآخر، جمادى الأولى / جمادى الآخرة ١٤١٨ هـ، ص: ٥٩

ثانياً : وأما ما ارتد إلى القوس (المُبَاعة) فكان الزمن النحوي الماضي خالقاً لفضاء زمني لعب فيه صوت الفعل " بِعْتُها " بصداه تجسيداً لتمام وقوع الجريمة ، فقد وقعت الواقعة إذن، ولم تعد هناك بارقة أمل فى النهوض .

وقد تردد هذا الفعل على لسان القوس الذليل بزمنه الدال على المضي (٧) مرات مع إضافة تكرار نفس الفعل (٧) مرات فى البيتين (٢١٤ ، ٢١٥) فى المقطع السابق، وفى توال عجيب مكثف لمرارة الانتهاء، يقول :

٢١٤- لقد بِعْتها .. بعْتُها .. بعتها ، جُزِيتم بخير جَزاء ، أجَل !!

٢١٥- أجلْ بعْتُها ..بِعتها، بعتها أجلْ بعتها!!لا أجَلْ لا ، أجَلْ

٢١٦- أجل لا أجل بعْتُها!بعتها !بعتها!أجلْ بعْتها !بعْتُها!لا أجل

وبعد فترة زمنية طويلة فى وصف حيوات أخرى فى نفس الفضاء "الزمني الماضي" الذى تجسد فيه الخسران الواقع والهم الجاثم، يأتي الشاعر بنفس الفعل وزمنه ، ليرتد إلى نفس الزمن السابق لنفس الفعل، لئلا يتيه المتلقي فى غمرة وصف ذلك "القواس" وما حَلَّ به والعوالم المحيطة به الذي، هذا الوصف الذي امتد من [البيت ٢٣٣ حتى البيت ٢٥٧]مصورا بذلك حالة من حالات الفواق التى يستذكر فيها "القواس" شنيع ما صنع :

٢٥٧- (أجلْ بِعْتها ! بعْتها بعْتُها .. بقاءٌ قليلٌ ودُنْيا دُوَلْ

أما ما يرتد إليها من الزمن النحوي"المضارع" فلم يرتد إليها أي فعل من هذا الفضاء الزمني بيانا واضحا على مواتها وانتهائها .

ثالثا: وأما من ارتد إلى الجمهور فهو بقايا المشهد السابق فى المقطع الثالث، وكان من حظ الزمن الماضي " ٨ " مرات وهو فضاء انسجم والانتهاء من البيع .. .

وقد صور فيه حالة الجمهور بعد انتهاء الصفقة تصويرا بيَّن حمقا متأصلا فيهم، لتتأمل .

٢٢٦- ومنْ حَوْله النَّاسُ مثل الدُّبَي عِجَالا تَنْزى، دهاهُنَّ طَلْ

ولم يتجه "المضارع" إلى الجمهور إلا هذا الفعل" تنْزى " مصوراً الوثب والقفز لرؤية النهاية .

٢٢٩- ومن ضاحكٍ كَرْكَرتْ ضحكةٌ له من مَزُوحٍ خبيثٍ هَـزَلْ .
٢٣٠- ومنْ ساخرٍ قال : يا آكلاً ! تَلَبَّسَ فى سَمْتِ مَنْ قد أكَـلْ
٢٣١- منْ بـاسِطٍ كَفَّـيْهِ كالمُعـزَّى وهَيْئمةٍ غَمْغَمَتْ لـمْ تُقَـلْ

وقد عوض هذا المشهد من سكونه استخدام الشاعر لـ"لاسم الفاعل" الذى يتحرك فى نفس الفضاء الزمني كما سبق أن ذكرنا .

رابعاً : أما ما ارتد إلى [القوس] الجديدة الذى تمثل الأمل نحو النهوض مرة ثانية ، نحو الإعادة ، ولعل البيت الأخير يؤكد ذلك:

٢٨٩ - حباكَ به فاطرُ النيِّراتِ وبارِى النَّباتِ ومُرْسِى الجَبَلْ
٢٩٠ - فقمْ واستَهِل ، وسبِّحْ له ! ولبِّ لربٍ تعالى وجَـلْ .

وقد ارتد إليها " ٧ " أفعال ماضية ، اثنان فى وصفها " أطلَّتْ " " لم تنُلَ" وخمسة فى وصفها بالصدق، حين قالت له:

٢٨٦ - بصُنْعِ يديكَ تـراتي لديك، فى قَدِّ أُختِـي، ونِعـمَ البَـدلْ

ردَّ عليها :

٢٨٧- صدقتِ!صدقْتِ وأين الشبابُ، وأين الولـوعُ؟وأين الأمـل؟
٢٨٨- صدقتِ صدقـتِ !نعم قد صدقـتِ وسرُّ يديكَ كأنْ لم يـزلْ

وجاء المضارع يصور الجمال في القوس الجديدة :

٢٨٠ – عروسٌ تمايَلُ مختالـــةً تمُيتُ بِدلٍ ، تُحيى بدَل .

وبعد دراسة إبراز الزمن النحوي في النص نرصد الظواهر التالية :-

أولاً ، حركة الزمن في النص ،

إن المتأمل في النص يقف دون أدنى جهد على ماهية الحركة داخل النص ، فهي تتسارع بشكل مثير ، وعجيب ، ويرجع ذلك إلى تلاحق الأفعال مع كثرتها واختلافها، وكان لحرف الربط " الواو " و " الفاء " دور بارز في سرعة هذه الحركة ، وقد ساهمت الجمل المقترنة بالشرط في تجسيد هذه السرعة، ولا شك أن مثل هذا التصرف من قبل المبدع يؤدي وظيفتين :

الأولـــى : **على مستوى المبدع، حيث تكشف عن مدى ازدحام وفيض المعاني، وتلاحقها عنده وتفاعلها في صدره .**

الثانية : **على مستوى المتلقي : حيث استطاع المبدع أن يجتهد في ألا ينصرف عنه وعن نصه، فما يكاد يقف على نهاية البيت حتى يرى التالي مرتبطاً به، وهنا بدوره ، جعل المتلقي أكثر التصاقا بالموضوع، وأبعد عن السهو أو الملل الذي قد يصيبه من طول النص .**

وتكرر الرابط بـ"الفاء" في الأبيات[٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦] متوالية وفي الأبيات [٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩].

وعن "الواو" فهي منتشرة في جنبات النص انتشارا بينا مثل تواليها:

٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣، ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

وهذه السرعة الناجمة عن وجود حرف الربط " الواو " في البيع ،وحالة "القواس" المتدهورة سريعاً ،وحالة "الجمهور" حوله، تشاطرها سرعة نجمت عن ألفاظ هي الأخرى تتسم في دلالتها بالسرعة، مثل: "يهطل" ، وتوالى فعل الأمر "بع" ، "عجالا "،"كركرت" ضحكة (تتابع صوت الضاحك)، "سالت" جموعهم ، "إنجاب"،"ينهمل ".

وكانت الجمل المقترنة عبر الشرط هي الأخرى قد ساعدت على سرعة حركة النص مثل ، الشرط في الأبيات :[٦٩ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٥] . وقد استعاض بالشرط حينما يقل استخدام " الواو " أو " الفاء "

وعلينا أن نلاحظ أن حركة الزمن في نهاية النص ، كادت تتوقف ، فانعدمت كل وسائل سرعة النص إيذانا بانتهائه، فقد سكن كل شئ، وحانت فترة التأمل وإعادة النظر فيما قد وقع، فهل نبدأ من جديد، وحين نبدأ مرة أخرى، هل نستسلم لليأس؟! ، إلا أن سرعة النص تزداد في حشو الأبيات الأربعة الأخيرة نتيجة حرف الربط وتكرار بعض الأفعال إيذانا بانتهائه على سطح النص، وابتدائه في ذهن المتلقي وخواطره :

٢٨٧ – صَدقْتِ صدقتِ وأين الشبابُ وأين الأملْ
٢٨٨ – صَدقتِ صدقتِ! نعمْ صدقتِ!وسُّر يديْك كأنْ لم يزلْ
٢٨٩– حباكَ به فاطرُ النَّيراتِ وبارِى القسِىِّ ومُرْسِى الجبَلْ
٢٩٠– فقُم واستهِل وسبِّح له ! ولبِّ لربٍ تعالى وجَلْ

وفي إطار حركة النص لا يفوتنا هذا " السكون " الذى إرتآه الشيخ شاكر على حرف" الروي" ، فوجود " السكون " لا يدل فقط على الزمن المعلَّق ولا على الهدوء

فقط، بل تغلب على هذه الدلالة بكثافة بسرعة توالى الأبيات عنه طريق حروف الربط كما ذكرنا سابقا، بل مثّل به الشيخ شاكر نُثُوءا حادا ، جعل النص فى نهاية كل بيت يمثل قلقا للملتقى، بوقفه على" السكون" الذي يتوقف معه النَّفَسُ من جهة أخرى ، ليعيش المتلقي حدث النص معاناة وإحساسا ويؤكد أستاذنا الدكتور محمد عبد المطلب على دور المتلقي قائلا"لا شك أن وجود القارئ المتلقي فى العملية الإبداعية أمر بدهي، من حيث تكون القراءة عملية إيجابية، وليست مجرد حضور سلبي ، أي لابد من وجود توازن حضوري بين الإبداع والقراءة .." [1] ويقول فى موضع أخر فى كتابة السابق " ووجود المتلقي ليس خارجا فحسب، بل هو وجود فى وعى المبدع بالدرجة الأولى، وهذه الحقيقة تأتى مع معاينة الواقع التنظيري معاينة صحيحة ، ومن خلالها تأخذ العملية التنظيرية خطوط حركتها الجدلية بين الطرفين " المبدع والمتلقي " [2]

ثانيا : التجانس بين الزمن النحوي والزمن التاريخي والاجتماعي:

تتحدد العلاقة الأولى بين الزمن النحوي والزمن التاريخي والاجتماعي فى علاقة انسجام، فهما متطابقان ولا يتقاطعان، فقضية الزمن بمضاويته-كما هو واضح - ينسجم مع ماضوية الحدث ، فالنص يقوم على صدى صوت قديم، وهو يعالج من خلال التأويل موضوعاً وقعت أحداثه ، كما ذكرنا-حيث تدهور الواقع

١- محمد عبد المطلب ، قضايا الحداثة عند عبد القاهر ، ورقم الإيداع ٩٤٤٩ /، ١٩٩٠ م ، ص:٢٠٤ .

٢- السابق، ص:٢٠٧

العربي والإسلامي، وانحدار الأمة وموت همتها [1] وقلنا إن المضارع يتحوصل بفعل سياق النص إلى داخل الأحداث الماضوية، وتكون غايته -كما قلنا- هي حركية الدلالة وتصويرها وإيحائها حينما تتطلب الموقف ذلك، فهو أي المضارع إن دل على الانقطاع مع الزمن التاريخي والاجتماعي للنص إلا أنه يرتد بفعل سياق النص لينسجم معه مرة أخرى.

ثالثا . الوظيفة الجمالية للزمن.

ولقد تحددت الوظيفة الجمالية للأفعال الماضوية أو المضارعة من خلال "الموقع"، ومن خلال "التعادل النحوي"، ولا شك أن هذا التصرف قد هيأ للمتلقي توقعا من ناحية، وأداء موزونا، مثّل به تضافرا أسلوبيا من ناحية أخرى بين الأبيات، ومن التشابه الموقعي والتركيبي قول الشاعر:

٣٩- وأوْفَى على القِمَم الشَّامِخَات:جبالٌ من الشعر منها اسْتَهَلْ

٤٠- تَحَدَّرُ أنغامُه المرسَلاتْ ، أنغامَ سيلٍ طغَى و احْتَفَلْ

"استهل ، احتفل" وقعتا في نهاية البيت وهما على وزن واحد

ويعاود هذا التشابه في البيت :

" ٤٣ " فَطَارتْ سَراعا إلى غيره بِعَدْوٍ تَضَرَّم حَتَّى اشْتَعَلْ

وكأن هذه الأفعال عن طريق الموقع والتركيب ترتد إلى بعضها آخذه وآسرة للمتلقي نحو الانتباه واليقظة،من ذلك أيضاً قوله:

١- طالع الحوار السابق مع الشيخ محمود شاكر الذى أجراه د . نجم عبد الكريم ، مجلة الأدب الإسلامي العدد ١٦ لسنه ١٤١٨ م، ص:٥٦، وما بعدها .

٤٨- لَوَاهَا عن الرِّي عِرْفَانها أخَا الخُضْرِ، عرفَانَ منْ قَدْ عَقَلْ !
٤٩- وعلَّمَهـا أيْنَ تُكْوَى الجُنُوبُ بنـــارِ الطَّبيب لِـدَاءٍ نَـزَلْ !
٥٠- وأنَّ الخَصاصَةَ قَوْسَ البَئِيسِ إذا انْقذَفَ السَّهْمُ عنها قتَلْ !

وقد يتجه إلى بعض صيغ "اسم المفعول" الذى يتشابه مع "اسم الفاعل" فى دلالته الزمنية على الدوام فى حال اتصال " أل " بها [1] ليقيم هذا الجمال في قوله:

٥٧ - تَبيَّنها وهى مَحجُوبة ومِن دُونها سِتْـــرَها المنْسَدِلْ
٦٠ - فنَادتُه من كِنِّها ، فاسْتَجاب:لبيْك ياقَدَّها المعْتَدِلْ

وقد يغير الموقع فى صدر البيت وبنفس التركيب:

٨٢-وعَضَّ عليها ... فصَاحَتْ له ، فأشْفَقَ إشْفاقَةَ، وانْجفَـلْ
٨٣- فحسَّ ، فغَاظَتْه ، واستَغْلظَت ، فعَضَّ بأخْرى فلـم تَمْثِـلْ

ويأتي بالمضارع موقعا وتركيبا:

٧٧- يُقلِّبها بيَدىْ مُشْفِقٍ لَهيف ، لطيفٍ رفيـقٍ ، وَجِـلْ
٧٨- يعرِّضُها للَهِيبِ الهَجِيرِ رؤُوف بها، عَاكِفًا لا يَمَـــلْ

وقد يقيم تقابلا بالزمنين في صدر البيت وفى عجزه، مثل قوله :

٢٦٦- ويَبسُطُ كَفَّيْه مستغرقًا ، فتحْسَبُه قارئًا قـــد ذَهَلْ
٢٦٧- يَرى نِعْمة لبستْ نِقْمةً، ونُورًا تَدَجَّى، وسِحْراً بَطَـلْ

١- مجلة كلية الشريعة: جملة الماضي والحاضر والمستقبل، بغداد، العدد: ١٩٥٨،٦م، ص:٢٠

obeikandl.com

المراجع

- إبراهيم أنيس

من أسرار اللغة ،الأنجلوا المصرية، ط٥، القاهرة،١٩٧٠م

- ابن جنى

الخصائص ، دار الكتب ، القاهرة ١٩٥٢ م

- ابن فارس

الصاحبي ، تحقيق: مصطفى الشيمي، بيروت ١٩٦٤م

- بشرى البستاني،

زمنية التشكيل الشعري مقاربة في ديوان خليل حاوي، مجلة مواقف، مجلة شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق،العدد:٣٩٢،كانون الأول، ٢٠٠٣م.

- السيوطي همم الهوامع ،صححه محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت.

- صاحب خليل إبراهيم جدلية الزمن واللون في ديوان"عاشقة الليل "لنازك الملائكة،مجلة الموقف الأدبي، مجلة شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد:٣٧٤،حزيران،٢٠٠٢م

- الأزهر الزنادنسيج النص،بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط١٩٩٣،١م

obeikandl.com

- تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها ، مطبعة الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٧٣م
- سيبويه الكتاب،تح :عبد السلام محمد هارون، دار القلم، القاهرة،١٩٦٦م
- عباس حسن النحو الوافي،دار المعارف بمصر،١٩٧١م
- محمد أبو موسى القوس العذراء وقراءة التراث ، مكتبة وهبة ، القاهرة ط ١ ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣ م
- محمد العبد اللغة والإبداع الشعرى، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط ٣، القاهرة، ١٩٨٩م
- محمد كمال بشر علم اللغة العام "الأصوات" ، دار المعارف ، مصر(د/ت)
- محمد عبد المطلب قضايا الحداثة عند عبد القاهر، ورقم الإيداع ٩٤٤٩ /، ١٩٩٠ م بناء الأسلوب فى شعر الحداثة " التكوين البديعي ، رقم الإيداع ٥٦٣٣ لسنة ١٩٨٨م
- مالك يوسف المطلبى الزمن واللغة، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، مصر١٩٨٦م.
- مصطفى جمال الدين البحث اللغوي عند الأصوليين، دار الرشيد للنشر،دار الحرية للطباعة، بغداد،١٩٧٤م
- مهدى المخزومي فى النحو العربي " نقد و توجيه" منشورات المكتبة العصرية، ط ١،بيروت ، ١٩٤٦م
- نجم عبد الكريم حوار مع الشيخ محمود محمد شاكر، مجلة الأدب الإسلامي العدد "٦" .

obeikandl.com

• لوديزمير فلسفة الوعي بالزمن وأثرها في العمل الأدبي، ترجمة: محمد هناء متولي، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، ٢/١٩٢٨م، ص: ٩٣.

المجلات :

• كتاب دراسات عربية وإسلامية مهداه إلى أديب العربية الكبير أبى فهد . محمود محمد شاكر بمناسبة بلوغه السبعين . مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٨٢م
• مجلة الأدب الإسلامي مجلة فصلية تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية العدد ١٦ لسنة ١٤١٨ هـ
• مجملة مجمع اللغة العربية مقالة: معاني الماضي والمضارع فى القرآن الكريم ، العدد:١٩/١٥،١٠م.
• مجلة كلية الشريعة : جملة الماضي والحاضر والمستقبل، بغداد، العدد: ٦، ١٩٥٨م.